

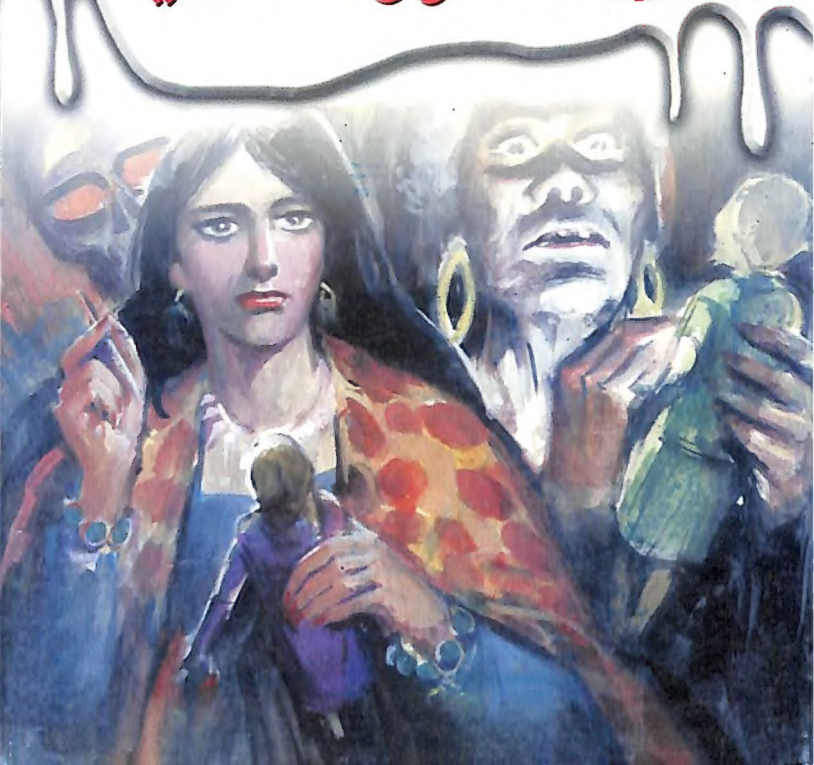
روايات مصرية الجيب



37

أسطورة الدُميمة

ما وراء الطبيعة



ماوراء الطبيعة

روايات تحبس الأنفاس
من فرط الغموض والرعب والإثارة

روايات مصرية الجيب

أسطورة الدمية

ليست الدُمية كلها بهيجة
مسلية .. ثمة أطفال يهابونها ،
وأحياناً يكونون على حق .. هذه
قصة عن دُمي (الفتيش) ، وسحرة
(القودو) ، وطقوس (الكاريبي) ، وكل
هذه الأسماء التي قد لا نعرف ما
هي .. كلنا - بالغريزة - نهايها ..
وغالباً ما نكون على حق !



د. أحمد خالد توفيق



العدد القادم :
أسطورة النصف الآخر

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة

للطباعة والنشر والتوزيع
ت ٥٩٠٨٤٥٥ - ٥٩٠٨٤٥٥
فاكس ٥٩٠٨٤٥٥

التمن في مصر
وما يعادله بالدولار الأمريكي
في سائر الدول العربية والعالم

37

روايات مصرية للجيب

ماورا، الطبيعة

أسطورة الدُمية

روايات مصرية للجيب

ماورا، الطبيعة

روايات تحبس الأنفاس
من فرط الغموض والرعب والإثارة

مصنّف مصرى مائة فى المائة
لا تشوبه شبه الترجمة أو الاقياس
أو النقل عن أية قصص أوربية .

إشراف

الأستاذ/ حمدى مصطفى

جميع الحقوق محفوظة للناسر
وكل اقتباس أو تقليد أو تزيف
أو إعادة طبع بالتزوير يعرض
المرتكب للمساءلة القانونية .

طباعة ونشر المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع - المطابع ١٠، ٨ شارع ٧ المنطقة الصناعية
بالعباسية - منافذ البيع ١٠، ١٦ شارع كامل صدقى القجالة - ٤ شارع الإسحاقى بمنشية البكرى روكسى
مصر الجديدة - القاهرة ت: ٢٨٢٣٧٩٢ - ٥٩٠٨٤٥٥ - ٢٥٨٦١٩٧ فاكس - 202/2596650 ج.م.ع.

37

ماورا، الطبيعة

روايات تحبس الأنفاس
من فرط الغموض والرعب والإثارة

أسطورة الدُممية

بقلم :

د. أحمد خالد توفيق

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة

للطباعة والنشر والتوزيع

ت : ٥٩٠٨١٥٥ - ٢٨٣٥٥٥١ - ٢٥٨٦١٩٧

فاكس : ٢٨٦٧٠٠٢

مقدمة

أما وقد انتهينا - ولله الحمد - من (روماتينا) ،
محفظين بحياتنا وأطرافنا ودماننا .. فقد صار بوسعنا
أن نبدأ قصة جديدة ..

د . (رفعت إسماعيل) الذى يستضيفكم دوماً فى
هذه الكتيبات ، لا يملك الكثير ليقدمه لكم سوى بعض
الساعات العvisية .. وما أكثر الساعات العvisية التى
لدى من أجلكم !

كنت أنوى أن أحكى لكم قصة (نوسفيراتو) ، وقد
أعددت الأوراق التى تذكرنى بالتفاصيل ؛ لكنى - فى
اللحظة الأخيرة - وجدت أن قصة واحدة عن مصاصى
الدماء تكفى كل خمسة كتيبات .. وأنا - كما تعلمون -
زاهد فى كل ما يثير مللكم أو شعوركم بالتكرار ..

ثمة قصة لا بأس بها عن (الطفيلى) .. وقصة
لا بأس بها عن محركى الأشياء عن بعد .. كما أن
لدى قصة رهيبة عن طريق مهجور ، لا يراى ويمشى
فيه سوى المختارين ، تعساء الحظ طبعاً ..

المكواة ثقيلة الظل ؟ لا بالطبع .. لن أحكى قصتها
لأنها لن تروق لعدد لا بأس به منكم ؛ وأنا تاجر كلام
يزهو برواج تجارته .. ولا يعرض منها سوى
الأفضل ...

آه ! الدمية ! حكاية (هارى شلدون) الأحمق مع
الدمية .. كيف نسيت هذا الأمر ؟ إننى أشيخ حقاً ..
كنت قد وعدتكم باستكمال القصة .. وأنا - كالعادة -
أبرّ بوعودى متأخرة جداً .. لقد كان هذا الوعد منذ
سبعة عشر كتيباً ، وبالتحديد فى مارس عام ١٩٩٦
يبدو أن الوقت قد حان لأفى بما عاهدتكم به ..
ترى كم سبعة عشر كتيباً فى العمر حتى أنتظر أكثر
من هذا ؟

ليكن .. اليوم نحكى قصة دمية (الفتيش) ..



شخصيات الرواية ..

د. رفعت إسماعيل : طبيب يهوى الأشياء الغامضة ..
فى البدء كان يمتقها ثم وجد أنه مضطر لأن يحبها
كى يعيش .. إن القراء يعرفون نحوه وعصبيته
وحالته الصحية المريعة ، فلا داعى للترثرة أكثر ..
هارى شيلدون : خبير (كمبيوتر) أمريكى الجنسية ..
فى السابعة والثلاثين من العمر .. مندفع جداً وأخرق ؛
ويبدو أن إصراره على استرداد الدمية سيجلب له
متاعب لا بأس بها .

لندا شيلدون : زوجة (هارى) الحسنة .. و (هارى)
يحبها كثيراً ، لكنه يؤمن كذلك بتعددية الحب ..
وبالمناسبة هى صاحبة الدمية ..

الأم مارشا : ساحرة عجوز من (جامايكا) .. لها
كل مزايا وعيوب أية ساحرة (فودو) أخرى ،
والحق أن المؤلف عاجز تماماً عن تصنيفها فى خانة
الأخيار أو الأشرار ..

جابريل : ابنها الآخرق الغامض قليلا .. ربما
تحبه احيانا ، لكن الثقة فيه عسيرة .. ولا أنصحك
بأن تخبره بأسرارك ..

ماريانا : فتاة من (بورت ريكو) .. حسناء
كالعادة .. إن زوجة (هارى) تنتمى لطائفة
(الحسنات المذعورات) أما هذه فتتنمى لطائفة
(الحسنات الغامضات) النواتى يدارين سرا رهيبا
وهى ساحرة .. لا يوجد أى مجاز ها هنا ..

داماسو : عملاق زنجى أحمق .. ويبدو أنه لم
يفهم ما هو مقبل عليه جيدا .



(تلهاس) فى ٢٠ ابريل :

عزيزى (رفعت) :

- كيف حالك أيها الشيء القديم ؟ أرجو أن تكون عاكفا على هذه السخافات التى تقوم بها ، وأن تكون حيا على الأقل ..

نم ترسل لى أية خطابات ونم نلتق منذ تلك الأمسية الرهيبة مع د . (لوسيفر) يوم اجتمعنا حول أوراق (التاروت) .. ويبدو لى أنك عازف حقًا عن زيارة (النوليات) .. أحيانا أراك تتصرف كالشيوعيين فى مقتك نبلدى ، ويضايقنى هذا .. لكن ما من إنسان بلا عيوب ، وعيبك هو أنك مخبول يا عزيزى (رفعت) .. ✓

لعلك تذكر أننى فارقتك على عزم جاد أن أذهب إلى الأم (مارشا) واسترد من عندها دمية (لندا) .. صحيح أنها ستكرر مرارا وستزعم أن الدمية ليست

عندها ، لكنى - أصارك - أنفر من هذه المرأة
ولا أتق بحرف واحد مما تقول (*) .

لقد تعاملت مع القصة كلها بحذر نيس من عاداتى ..
وقمت بما نصحنى به د . (نوسيفر) ذلك الاعراف
الغامض : دعوت (جابرييل) إلى كأس من الشراب
ثم - دون أن يلاحظ - وضعت الكأس فى كيس من
الورق ، وحملته إلى أحد أصدقائى فى دائرة الشرطة ،
وطلبت منه أن يقوم بخدمة صغيرة لى ؛ هى أن
يتحقق من البصمات على الكأس ويقارنها بالبصمات
التي وجدوها على خزانتي المسروقة ..
ماذا تتوقع ؟

كما قال (نوسيفر) بالاضبط .. إن (جابرييل) هو
سارق الخزائنة و - بالطبع - سارق الدمية .. لقد
تحقق أول جزء من نبوءته ، ويبدو أنها ستكتمل
قريباً ..

إن (جابرييل) وأمه يكذبان على .. يُعبان بى ..

(*) من العسير متابعة هذه القصة دون قراءة الكتيب العشرين
(حكايات التاروت) صفحة ٩٢ . ويا حبذا لو قرأت كذلك الكتيب
الخامس (الموتى الأحياء) ..

ومعنى الكذب واللعب أن هناك شيئا ما ليس على ما يرام .. وأن نية شريرة تبثت ضد زوجتى لسبب لا يعلمه إلا الله ...

نقد قررت أن أسترد الدمية بأى ثمن ...
أعرف ما ستقول أيها المتراخي العجوز : تعقل ..
افعل ولكن بحرص .. إلى آخر هذا الأسلوب السخيف الذى تحاول قتل حماسى به ..

لكنى قد بدأت بالفعل ، وربما تصلك أخبار مهمة فى الخطاب التالى لى .. لكنى أنتظر مقترحاتك وآراءك التى تكون غالبا صانية ، ربما لأن لك حكمة السلاحف وعمق تفكيرها .
بانتظار خطاب عاجل منك .

باخلاص : هارى

★ ★ ★

القاهرة فى ٣ مارس ..

عزيزى هارى :

سررتى أن أعرف من خطابك أنك حى ومتحمس كعهدى بك .. تتحمس لكل ولاى شىء فى أى وقت ..
أعرف أن كلامى سيصلك متأخرا جدا ولن يقدم

أو يؤخر شيئا ، نكنى اكرر نصيحتى الدائمة : تعقل ..
افعل وتكن بحرص ..

لماذا لم تستعن بالشرطة ما دام (جابريل) هو
من سرق خزانتك ؟ ربما لأنك تخشى انتقامه أو العيب
بالدمية ..

إن ديليك قوى لا يدحض .. نكنى ما زلت لا أفهم
سبب ما فعله .. إن الكلام الذى قاله د. (لوسيفر)
عن دمية الدم وتحول الأم (مارشا) إلى حسناء
شقراء مثل (لندا) ، أمر غير مستساغ على الإطلاق ،
ويمكن القول إننى لا أصدقه ابته ..

كل ما قاله (لوسيفر) كان هراء .. ومن جديد
نعرف أن أحدا لا يمكنه التنبؤ بالغيب .. ربما كان
قادرا على قراءة الأفكار - اتحدث عن (لوسيفر) -
وهذا شيء أعترف به له . لكنه عاجز تماما عن
روية الغد ..

إذن لا معنى للذعر هنا ..

القصة - حتى الآن - لا تزيد على كون واحد من
معارفك قد سرق خزانتك ، وهو أمر يحدث كثيرا
ولا يثير القلق الميتافيزيقى ..

- لهذا يمكن أن نلخص الموقف فى بضعة أسئلة :
- ١ - (جابرييل) هو سارق الخزانة .. فلم فعلها ؟
 - ٢ - كان يريد الدمية .. فلم يريد لها ؟
 - ٣ - كان يعرف أنك ستقصده وأمه .. فلم أراد ذلك ؟
 - ٤ - أراد له الحصون على قطرات من دمك .. فما الغرض ؟
 - ٥ - ماذا يستطيع ساحر (الفودو) أن يفعل بدمية وقطرات دم ؟
- هذه هى الأسئلة ..

وأتمنى أن تحاول الردّ عليها بشكل منظم . بدلاً من ممارسة هوايتك فى الصراخ العصبى وركل الأبواب وتوجيه النكات وجذب الناس من ياقات قمصاتهم ..

أما عما تقوله عن رأيى فى أمريكا ؛ فأنا أحب الأمريكيين فرادى لكنى أمقتهم سياسة ! كل أمريكى ظريف ودود حين تعرفه على حده .. لكن حين يجتمع ثلاثة أمريكيين تكون عندنا (فيتنام) و (فلسطين) وما إلى ذلك ، وعلى كل حال ليس الوقت مناسباً لهذا النقاش ..

اكتب لى سريعاً جداً ..

المخلص : رفعت إسماعيل



(تلهاس) فى ١٠ مارس :

عزيزى (رفعت) :

عندما كتبت لى خطابك السابق : كنت بالفعل قد
زرت الأم (مارشا) فى شقتها التى تقيم بها فى حى
فقير بالمدينة ..

أنت تذكر شقتها - أو كوخها - فى (كنجزتن) ..
حسن .. لقد حولت العجوز شقتها هنا إلى نسخة
أخرى من ذلك الكوخ ، فما إن تدخل حتى تشم رائحة
البخور الخائقة ، وتسمع صوت جهاز التسجيل يبعث
بموسيقا إفريقية تذكرك بأناشيد (الزولو) فى السينما ..
على الحائط رمح أو رمحان متقاطعان ، وجلود
نمور ، وقناع إفريقى زاهى الألوان .

أما العجوز فهى كما تذكرها بالضبط .. شاخت أكثر ،
لكنها ازدادت حيوية لو لم يكن فى كلامى تناقض ما ..
جالسة تدخن السيجار انكوبى قاتل الراحلة إياه ،
وتعابث أوراق (التاروت) بأظفارها المخشبة المصبوغة
بالأسود .. وقد أضافت إلى قبحتها قبحاً ببعض
علامات الوشم على خديها ، وقرطين عملاقين
يذكرانى بإطارات اشاحنات فى أذنيها ..



جالسة تدخن السيجار الكوبى قاتل الرائحة إياه ، وتعابث
أوراق (التاروت) بأظفارها الخلفية المصبوغة بالأسود ..

كانت الشقة ملائ بالشباب المهاجر من (الكاريبي)
- تعرف أنا نسميهم (سبيكس) - بشعورهم الطويلة
التي تم تصفيرها مئات الضفائر الصغيرة ، وقمصانهم
الزاهية اللون ، وعلامات إدمان المخدرات أو الاتجار
بها على وجوههم ، دعك من عدائيتهم الواضحة
لأمريكي أبيض نظيف الثياب بينهم .. وقد ناداني أكثر
من واحد منهم بـ (أيها الفتى الجميل) وهى تحمل
طابعاً واضحاً من السخرية والاستهانة .. كأنتى لست
كامل الرجولة مثلهم ..

هذا هو ما يسمونه بـ (العنصرية المضادة) ..
فنحن أساتنا معاملة السود كثيراً ، لهذا هم اليوم
يتفاخرون بلون بشرتهم ويحتقرون كل ما هو أبيض
باعتباره قذراً ناعماً شاحباً أكثر من اللازم ..

لكننى أدركت أن هؤلاء القوم يحترمون الأم (مارشا)
كثيراً ، ويجلّونها باعتبارها الأم الروحية لكل واحد
منه م .. لم يكن من الممكن فى هذه الظروف أن
أعاملها بغلظة وإلا لمزقونى إرباً ..

دعتنى المرأة للجلوس ، وجرعت جرعة هائلة من
الزجاجة التى تضعها دوماً جوارها ، وسألتنى عن
(لندا) فقلت لها إنها بخير ..

ثم سألتها عن دمية (الفتيش) إياها ، فقالت
بصوتها الرفيع الغريب :

- « الدمية عند من سرقها أيها الأشقر .. »
ابتلعت عبارة (ابنك هو سارقها أيها الشمطاء) ،
وقلت :

- « كنت أمل أن يساعدنا سحرك على استردادها .. »
- « لست بهذه القوة أبداً .. لكن لماذا تبحث عن
شيء لم يعد له خطر ؟ إنني أضمن لك هذا .. »
- ما زلت غير مستريح .. »

- « وأنا غير قادرة على تقديم عون أكبر .. »
- قالتها في لهجة حازمة ذكرتني بمدير مركز الحاسبات
الآلية حين يرفض طلبى للحصول على علاوة ..
قررت أن أكشف ورقى أكثر ، فسألتها :

- « هل سمعت عن (دمية الدم) ؟ »
تبادلت - بعينها الصفراء - نظرة مع أحد الواقفين
حولها ، ثم قالت بحذر :

- « دمية الدم - يد المجد - الكوفيد .. كلها أشياء
من تراثنا .. لكننى لا أمارس (دمية الدم) على كل
حال لو كان هذا ما تعنيه .. »

لكن لا بد أن رسالتى وصنتها كاملة غير منقوصة :
أنا أشك فيها .. فكرت حيناً ثم قالت وهى تتمص
سيجارها فى جشع :
- « أنا بطبعى لا أترثر .. لكن خطراً داهماً يترصد
بك وبأسرتك أيها الأشقر .. خطراً يبدأ بالدمية
ولا ينتهى بها ! »



(بقية خطاب هارى) ...

... قلت لها فى عصبية ، وقد بدأت الفرامل

المتحركة فى روى تتلف :

- « ما معنى هذا الكلام ؟ »

- « مغناط : إذا تناولت عشاءك مع الشيطان ،

فلتأت معك بملعقة طويلة ! »

ازددت عصبية ، وصارت نبرتى عدائية تماماً حتى

إن الشباب المحيطين بها توتروا وغدت نظراتهم لى

هجومية صريحة ..

قلت :

- « كل هذا جميل .. لكنها - كالعادة - تلك النبوءات

الشعرية التى لا يمكن فهمها أو النجاة من محتواها ..

هلا أوضحت أكثر ؟ »

فلما لم تردّ عدت أسألها بصوت متهدج :

- « أين (جابرييل) على الأقل ؟ »

- « قد سافر أمس إلى (كنجزتن) .. لو أردت

اللاحق به هناك فستجد أنه لا يعرف الكثير .. »

نظرت لها وإلى الجالسين والواقفين ، وابتلعت
خواطري السامة ، ونهضت دون أن أحييها أو أشكرها ..
ثم أجروا على تهديدها لا لأنني خائف من (السبيكس)
الواقفين حولها ، ولكن لأنني لا أضمن ما قد يحدث
لندمية إذا غضبت هذه المرأة .. إنها تملك الكثير في
جعبتها كما هو واضح ..

ومن هذا يتضح لنا ما يلي :

- نحن محققان بصدد وجود خطر يتهدد (لندا) ..
- الدمية مع الأم (مارشا) هنا أو مع (جابرييل)
في (كنجزتن) ...
- من المستحيل الضغط على العجوز .. فهي لا تنوى
الكلام على كل حال .
- هناك من سيتناول عشاءه مع الشيطان ، ويبدو
أن هذا الأحمق هو أنا .

ما رأيك يا (رفعت) ؟ وبم تنصحنى ؟

بإخلاص :

هارى شيلدون



ملحوظة ليست في الخطابات : سيلاحظ القارئ أن
ردودى متأخرة جداً تصل (هارى) لتتصححه بعمل

أشياء فات أوانها ، وتجنب أشياء وقع فيها بالتفعل ..
فلو كنا نعرف البريد الإلكتروني وقتها لتمت الأحداث
بصورة سريعة تدير الرءوس .. لكن كان هذا قدرنا ..



القاهرة فى ٢٠ مارس :

- عزيزى (هارى) :

هأنذا تعيدنى إلى عادة نسيتهأ تمامًا ، ونسيت أن
البشر يمارسونها حتى اليوم : عادة كتابة الخطابات
بانتظام .. إن المراسلة لذة يعقبها ندم ككل الآثام
الأخرى : لذة تنقى الخطاب المغلق بأختمه وطابع
الولايات المتحدة الأنيق عليه .. ثم اتراحة ! ليتهم
يصنعون عطرًا له رائحة الخطابات المغلقة .. لقد
فاتهم هذا حقًا ..

بعد هذا يبدأ الندم والشعور بالحسرة .. إن عليك
الرد على هذا الخطاب ! ويتحول الأمر إلى كابوس
مقيم ، هم بالليل ومذنة بالنهار .. دعك من اللحظة
الكريهة حين تدخل فراشك لتتذكر فى الظلام أنك لم
ترد على الخطاب بعد .. تبًا ! دعنا من هذا ..

لقد أمضيت الوقت - حتى وصلنى خطابك - فى قراءة

كتاب (انغصن الذهبى) لـ (فريزر) .. وكنت أبحث
عن كل ما يمكن قراءته عن الدمى المسحورة أو
(الفتيش) ..

يقول (فريزر) إن هناك فى تاريخ البشرية نوعين
من السحر :

السحر بالاقتران .. وفيه يرمز الجزء إلى الكل ..
فقصاصة ملابس أو خصلة شعر تغنى عن الشخص كله ..
أما السحر بالتقليد فيقوم على اصطناع دمية تشبه
الشخص المراد سحره ، ويقوم الساحر بوخزها بالإبر
مراراً ، أو يحرقها على النار سبع ليالى متواصلة
حرقاً غير كامل .. وفى الليلة الثامنة يلقيها فى اللهب
فيموت الشخص المقصود ..

على أن نوعى السحر يمتزجان أحياناً كما فى
(الملايو) ، وكما شاهدنا فى (جامايكا) ؛ حيث يتم
استعمال دمية بها شعر رأس الشخص المراد التخلص
منه ..

لقد ظل هذا الأسلوب السحري - ونحن لم نعد مع
(فريزر) هنا - سائداً فى الوجدان الجمعى البشرى منذ
عهد الفراعنة حتى اليوم .

وفى (طيبة) القديمة كانوا يساعدون (رع)
- الشمس - على البزوغ . عن طريق صنع دمية
شمعية لعدود التمساح (أبيب) يطعنها الكاهن بدمية
ثم يلقيها فى النار .. وقد ساد استعمال التماثيل
الشمعية فى فرنسا فى القرن السادس عشر مع
المنجم (كوزموروجيرى) ، ويقال إنه صنع تمثالا
لـ (شارل التاسع) وأذابه فى النار فمات الملك بعدها
بيوم (كان هذا عام ١٥٧٤) ..

وثمة قصص مماثلة من اتجلترا لا يتسع المجال
لذكرها .. فكلها تتشابه على كل حال ..

لقد كان صنع التماثيل الشمعية مبرراً كافياً لحرق
صانعها بتهمة السحر ، وهذا على فترات طويلة من
التاريخ ..

والسؤال الآن : هل يستطيع سحرة (الفودو)
ممارسة أسلوب الدمى بشكل ناجح ؟

لقد رأينا جزءاً من هذا النجاح حين قامت (لندا)
- عن إهمال - بترك دميته مع (جيمى) الصغير ،
وقد حاول هذا الأخير انتزاع ذراع الدمية فأحست
(لندا) كأن هناك من يمزق ذراعها ..

إن سحرة (الفودو) لا يمزحون ...

ولقد قرأت بعض الشيء عن تاريخ عقيدة (الفودو) .
فعرفت أنهم يمثلون المذهب (الودونى) ، وهو
مذهب وثنى كان سائداً فى غرب إفريقيا . فلما جلب
الأبيض معه الرقيق إلى الولايات المتحدة ؛ جنب
معهم عقيدتهم الدينية التى تمتزج اليوم بالكاثوليكية
فى مزيج غريب لا يمكن أن نجده إلا فى (الأنتيل) ..
وهو نفس المزيج الغريب الذى نجده لدى (السيخ)
فى الهند حين مزجوا الإسلام بالهندوسية ..

هكذا انتشر رقيق غرب إفريقيا فى جزر (الأنتيل) ،
وكان أكثرهم ممن يتحدثون باللغة (اليوروبية) (*) ..
ومن المبالغة أن نقول إن كل سحرة (الفودو)
أشرار فجرة .. فمنهم عدد لا بأس به يمارسون
السحر لاتقاء شروعه لا أكثر ..

أما الأشرار منهم - وهذا ما يقال - فيهوون ممارسة
إحياء (الزومبى) .. ولو أحب الساحر الشرير فتاة
وأبت أن تكون له ، فإنه يسحرها بتعاويذه حتى
تتحول إلى (زومبى) خاضع له ..

(*) د . (جمال عبد الناصر) أقنعة الرعب .. المكتبة الثقافية ٤٦٦

وكذا يهوى بعض هؤلاء السحرة صنع زومبيين
يعملون فى أرضهم دون أجر ..

والآن نعود لمشككتك التى تبغى رأى بصددها ..
أنت تعرف أنه لا يقل الحديد إلا الحديد .. ولا يمكن
القبض على لص إلا بمعونة لص .. لهذا أرى أن تلجأ
إلى معونة واحد ممن يفهمون هذه السخافات .. ماذا
عن (سام كولبى) النصاب اليهودى إياه ؟ أعتقد أنه
غادر مصحة الأمراض العقلية بعد محاولة اغتيال
أسرة المذعوبين بأسرها .. لماذا لا تحاول الاتصال به ؟
هو - كالعادة - سيتظاهر بأنه يعرف كل شيء وخبير
فى الموضوع .. لكنك ستنجح فى معرفة الشيء
الوحيد المهم فى كلامه : من الذى يفهم فى هذه
الأمور حقاً ؟

المخلص : رفعت إسماعيل

★ ★ ★

(تنهاس) فى ١٣ مارس :

عزيزى رفعت :

لم أستطع الانتظار حتى أتلقى ردك عنى خطابى
السابق - بتاريخ ١٠ مارس - كى أكتب لك ما استجد
فى القصة ..

لقد خطر لي خاطر مهم .. من العسير القبض على
لص إلا بمعونة لص .. وكان أول من فكرت فيه هو
ذلك النصاب اليهودي (سام كويني) ذو انبروستات
المتضخمة .. لم لا ؟ هو لن يملك الحل ، لكنه يعرف
من يملك الحل .. ثم إنه - حتماً - قد غادر المصحة
العقلية بعد محاولته اغتيال أفراد أسرة (هالبروك) ..
أراك تهز رأسك قائلا : يا لك من أبله يا (هاري) !
لكن قل لي بربك ماذا بوسعي أن أفعل وقد أحالت
الدمية اللعينة حياتي جحيماً ؟ وهكذا بحثت عن اسمه ،
وأجريت بعض اتصالات حتى وجدت رقم هاتفه في
(نيويورك) ..

طبعاً لم يتذكر من أنا .. وحتى حين قلت له إنني
صاحبك لم يبد متذكراً لك أصلاً .. الشيء الوحيد الذي
تذكره هو شكل ورائحة الدولارات حين قلت له إنني
راغب في استشارة عاجلة ..

حسن .. لن أطيئ عنك .. لقد حكيت له كل هذا
السخف .. دمية صنعها سحرة (الفودو) لزوجتي ..
سارق الدمية ينكر .. إلخ .. لقد تذكر الأمر تدريجياً ..
فهو كان جالسا معنا حين كان د. (لوسيفر) يقرأ

طالعى ، وعلى ما أذكر لم يذهب لدورة المياه قط
(بسبب البروستاتا كما تعلمون) ..

قال لي بصوته المميز العجيب :

- « .. إتك فى مأزق يا صديقى .. فحين يكذب ساحر

(الفودو) عليك يكون هذا لغرض مخيف فى نفسه .. »

- « كل هذا جميل .. لكنى أتوقع نصحا ما .. »

للأسف أنا أمارس السحر العادى .. سحر الرجل

الأبيض .. لا أفهم كثيراً عن العقائد الودونية هذه ..

لكننى أستطيع معاونتك بأن أخبرك باسم ساحر (فودو)

لا بأس به .. »

- « هذا هو ما أتوق إليه .. وأتوقع - بالضرورة -

أنه ليس نصاباً كالآخرين .. »

- طبعاً لم يفهم هذا التلميح .. فأنا أعتبره من

(الآخرين) .. وقال لى وهو يحرك بعض الأوراق

قرب السماعاة مما جعلنى أدرك أنه يقلب صفحات

مفكرة ما :

- « لنر .. (ماريانا بوجادو) .. »

- « امرأة أخرى ؟ ومن أين هى ؟ »

- « إنها من (بورت ريكو) .. وهى زمينة قديمة
فى المهنة ، جاءت إلى الولايات منذ خمسة أعوام ..
تقيم فى (نيويورك) ويحبها أهل (الكاريبي)
المهاجرين هنا كثيرا .. يقنون إنها ساحرة بشكلا
وموضوعا .. قل لها إنك من طرفى »

وأملأتى رقم هاتفها فكتبته ، وشكرته كثيرا ..
إن المكالمات الهاتفية توشك على إنهاء مدخراتى
القليلة ، لكنى تحامنت لإجراء المكالمة الأخيرة ..
سمعت جرس الهاتف يدق طويلا ، ثم سمعت صوتا
ساحرا يسأل عن المتكلم .. إنها (ماريانا) ..
صوت يختلف كثيرا عن صوت غطاء التابوت
الخاص بالأم (مارشا) .. فيه رقة وعذوبة مع لكنة
أسبانية لاتخطئها الأذن ..

- « أنا (هارلى شيلدون) .. »
ضحكت فى دلال ضحكة كتغريد البلابز ، وقالت :
- « نعم .. نعم .. أعرف يامستر (شلدون) ..
والأمر يتعلق بالدمية طبعاً .. لماذا لا تتركب أول
طائرة إلى (نيويورك) كى نعالج المشكلة معا ؟ »

هنا سقط قلبي في أسفل بطني ..

كيف عرفت ؟ لقد أنهيت مكالمتي مع (كوني)
منذ ثلاث دقائق فمن المستحيل أن يكون قد اتصل بها
بهذه السرعة ..

إنها تعرف كل شيء ..

هذه المرأة تعرف كل شيء ...

.. ومازلنا مع خطاب (هارى) ..
ولهذا يا (رفعت) تجدنى أحزم حقابى ، وأستعد
للطيران إلى (نيويورك) .. لن يصلنى ردك على
خطابى السابق إذن ، لكنى أرجو أن تراسلنى فى
(نيويورك) على العنوان التالى :
بالطبع اصطحبت معى (لندا) و (جيمى) .. فمن
الحمق تركهما وحيدى فى (فلوريدا) على بعد
مرمى حجر من (الأنثيل) بكل ما فيه من (فودو)
و (زومبى) ودمى وهياكل عظمية وأمهات (مارشا) ..
سألقى (ماريانا) هذه .. ولعلها تنهى دوامة القلق
التي أعيشها .
بإخلاص : هارى شلدون

★ ★ ★

القاهرة فى ٢٣ مارس :

عزيزى (هارى) :

خطابان فى أربعة أيام ! هذا يفوق أى معدل عرفته
لكتابة الخطابات .. والسبب هو سيل الخطابات الذى
تحاصرني به ..

وصننى خطابك الثانى اليوم ، ووجدت أنك - كالعادة -
فعلت ما نصحتك به قبل أن تعرف ما هو ..
لا أحب كثيرا ما بدأت تنزق إليه من تورط مع
المشعوذين ، لكنى أفهم قلقك على أسرتك .. أفهمه
وأقدره ..

لكن لا تنبهرب (ماريانا) هذه كثيرا .. إن (كولبى)
نصاب لا يعرف سوى النصابين ، ومن أدراك أنها لم
تكن جالسة معه تصغى لمكالمتك فى أثناء حديثك ؟
من أدراك أنه لم يجر معها مكالمة سريعة قبل اتصالك
يشرح لها مشكلتك ؟ هذا ليس عسيرا ويؤديه
المشعوذون فى ريفنا المصرى ببراعة لا مثيل لها ،
وحين تدخل (المريضة) إلى المشعوذ تكتشف - فى
دهشة - أنه يعرف اسمها ومشكلتها وربما اسم
خالتها أيضا ...
لن أطيل عليك ..

أرسل لى خطابات عديدة دون انتظار رد منى ..
فأنت من يقود العربة لا أنا .. ودورى لا يزيد على
الانفعال والحماس ؛ فلا تضيع الوقت بانتظار (جودو
الذى لا يجيء) . المخلص : رفعت إسماعيل

★ ★ ★

نيويورك في ٥ أبريل :

عزيزى (رفعت) :

بناء على موعد هاتفى . استقلت سيارة أجرة مع
(جيمى) و (لندا) لنلقى ساحرة (الفودو) الجديدة
هذه . وهى تعيش فى (بارك أفينيو) على بعد مرمى
حجر من الشقة التى حضرنا فيها الحفل إياه مع (سام
كولبى) .. فكان (بارك أفينيو) هو حى السحرة فى
المدينة ...

قالت (لندا) وهى ترمق البناية :

- « لا تبدو لى مسكونة بالأشباح على كل حال .. »

وسألنى (جيمى) فى حماس :

- « بابا .. هل يحتفظون بمصاصى دماء فى القبو ؟ »

قلت وأنا أتقد سائق السيارة ماله :

- « أرجو ألا يكون هذا صحيحا وإلا كنا فى مشكلة

حقيقية .. »

وغادرنا السيارة نتشمم الهواء البارد الغريب
المميز ليل (نيويورك) .. إن شقق السحرة ليست
بإمكان الذى يصطحب المرء أسرته إليه لكن الظروف
كانت غير عادية كما تعلم ..

ما إن دخلنا حتى وجدنا شقة فسيحة تفوح فى هوانها رائحة عطر شديدة الجاذبية . وعلى الجدران لوحات فنية حديثة أكثرها للفنان (أندى وارهول) منك (البوب آرت) الذى تخصص فى الطباعة بالشبكة الحريرية .. إن مزاجهم السحرى عصرى حقاً هنا ..

كان هناك جهاز (ستريو) يذيع أغاني إسبانية ، وسكرتيرة شقراء تتصفح مجلة نسائية ، فما إن رأتنا حتى تهلّل وجهها وسألتنا عما إذا كان هناك موعد فأجبت أن نعم ..

كان الخاطر المزعج الذى يؤرقنى هو : هذه الفخامة والسكرتارية إلخ .. كل هذا له ثمن .. والتمن يدفعه الحمقى حين تصلهم الفاتورة ..

جاءت السكرتيرة تدعونا للدخول إلى غرفة الكافئة العظمى . فتبعناها إلى قاعة فسيحة تمؤها إضاءة زرقاء باردة كأنها ضوء القمر ..

ورائحة العطر تتزايد حتى أدركت أن هذا مصدره .. كنت قد وصلت إلى قرارى النهائى .. (ماريانا بوجادو) نصابة تحاول خلق جو من الإبهار حولها ..

مع الأم (مارشا) تشعر بجو عملى جاد - لو كنت تفهم ما أعنيه - يوحى بالثقة .. نيس حول المرأة إلا كل ما هو ضرورى أو مفيد لها .. لكن مع (ماريانا) هذه تشعر بجو حواء السيرك ونزعتهم الاستعراضية .. راحت عيناي تمسحان نباتات الظل .. غابة من نباتات الظل تحيط بالمكان ، على حين تتناثر على الأرض مجموعة من الطنافس .. وعلى الجدران بعض الأقنعة الإفريقية القمينة إياها ..

كانت (ماريانا) جالسة انقرصاء فوق وسادة ما ، أمامها - كالعادة - بللورة سحرية هائلة الحجم ، ومبخرة تطلق عبقا غامضا فى المكان .. وجوارها شئ يشبه النافورة الصناعية تتدفق المياه - بلا توقف .. من فم سمكة قرش متلوية فى أعلاها ، لتندرج فوق عرائس البحر ، ثم تتجمع لتكرر دورتها من جديد ..

- « اجلسوا يا أصدقاء .. »

قالتها بصوتها الأمنس الرقراق فجنسنا حولها ، وكان أكثرنا حماسا هو (جيمى) العزيز الذى راق له كل هذا .. إنه يرى كل هذه الأمور فى التلفزيون وسره



كانت (ماريانا) جالسة القرفصاء فوق وسادة ما ، أمامها -
كالعادة - بللورة سحرية هائلة الحجم ومبخرة تطلق عبقاً غامضاً
فى المكان

أن يراها على الطبيعة ، والملاحظ أن إفزع أطفال
اليوم صار مستحيلا .. كلما زاد كم الرعب كلما
ازدادوا حماساً وسرورا ..

جاء دور (ماريانا) فى الوصف ..

حسن .. لقد كانت ساحرة .. ساحرة فى كل شيء ..
وكان لها ذلك الجمال الباهر الذى كانوا يحرقون النساء
بتهمة السحر من أجله فى (ماساتشوسيتس) ..
كانت سمراء ككل شعوب (الكاريبى) لكنها مخلوقة
فاتنة .. لا يوجد ما أقوله أكثر .. يجب أن تراها
لتفهم ..

كلا .. لم تكن ترتدى ثيابا خفيفة وترقص حول
النار ، ولم تكن ترتدى جند نمر وتنوح برمح .. كانت
فتاة جميلة فى الخامسة والعشرين من عمرها ، ترتدى
تايورا أسود محتشما ، وتجلس متربعة بأناقة القط
فوق وسادة ، وتأكيذا للصورة كان ينعس جوارها قط
إيراتى ضخمة ..

كان أول ما قلته عملياً جداً :

« ماذا عن الاتعاب ؟ »

ابتسمت فالتمعت عيناها الزرقاوان سرورا ، وقالت :

- « أنت لا تترك لى فرصة للترحيب بكم يا مستر
(شندون) .. إن الأمر هين على كل حال .. ولن
نختلف .. »

- « أرجو ألا أضايقك ، لكنى سمعت هذه الكلمة
من ميكانيكى سيارتى ومن السباك ومن الطبيب مرارا
.. وفى كل مرة يتضح لى أن الأمر لم يكن هينا قط
وأنى أحمق .. لهذا تجديننى أصر على إيضاح نقطة
كهذه قبل البدء فى شىء .. »

التمعت عيناها الزرقاوان أكثر فأكثر فى وجهها
الأسمر ، وقالت بنفس النبرة العذبة الرقاقة :
- « أحتاج إلى قطرات من دمك تمنحها بكامل
إرادتك ! »

!



(ما زلنا مع (هارى) كما تعلمون ..)
كان هذا أكثر مما يمكن احتماله يا (رفعت) ،
وأعتقد أنك موافق على ذلك .. لا أدري السبب ، لكن
دمى صار سلعة مرغوبة جدًا فى هذه الأيام .. كل
سحرة (الفودو) يرغبون فيه ..
نهضت فى عصبية كما لك أن تتوقع ، وصحت :
- « يبدو لى أننى وقعت فى دعاية سخيفة ..
إننى »

فى شمم هزت رأسها لتزيح شعرها الأسود المجعد
عن عينها اليسرى ، ورفعت ذراعًا أمرّة :
- « اجلس من فضلك ! »

كدت أوصل المشى للباب ، لكنها كررت تحذيرها :
- « لو غادرت هذا الباب فلن تعود إليه ! »
بدأ التردد يراودنى أمام كل هذه الثقة ، وعدت لها
وتبادلت نظرة حيرى مع (لندا) ، ثم قلت :
- « بالطبع لن تفسرى لى سبب حاجتك إلى دمنى ،
باعتبار هذا ليس من شأنى ؟ »

- « أنت محق .. إن الفضول عادة مقيّة حقاً .. »
ثم أردفت وهى تعود لاسترخائها :

- « أعلم أن لك تجربة سابقة فى هذا الصدد ..
لكن (ماريانا) تحتاج إلى الدم لأسباب تختلف عن
أسباب الأم (مارشا) .. يجب أن تثق بهذا وأن
تمنحنى ما أريد فى تسليم .. إن التصديق فى الطبيب
يمثل ثلاثة أرباع العلاج .. »
تنهدت .. وقلت لها :

- « أنا موافق .. »

- صاحبت (لندا) فى احتجاج ، لكنى كنت قد اتخذت
قرارى .. خذوا دمي كله يا مصاصى الدماء واطركوا
زوجتى وابنى سالمين ..

وهكذا تكرر المشهد السابق بحذافيره .. الكأس ..
نصل السكين .. الجرح فى كفى .. ثم قطرات الدم
تنساب فى الكأس .. لكنها فى هذه المرة ضمّدت
جرحى بشرىط لاصق طبى بعد تنظيفه بمادة مطهرة ،
وهو ما يختلف عن أسلوب الأم (مارشا) القديم :
الكتان المغموس بالزيت ..

ثم إنها قالت لى وهى تضع الكأس على المنضدة
وتعود لجلستها :

- « هأنذا قد دفعت الثمن مقدما .. وهو ما يدل على ثقة بالغة فى شخصى المتواضع ، فما من مشتر يدفع ثمن شىء قد حصل عليه فعلا .. وما من بائع يمنحك شيئا دفعت ثمنه فعلا .. »

ثم نهضت برشاقة ، وخطت فوق القط النائم .. متجهة إلى خزانة فى الجدار لم ألحظ وجودها قبل هذه اللحظة ، وراحت تبحث عن شىء ما .. فى ذات اللحظة شعرت بـ (لندا) تجذب كى بعصبية هامسة :
- « البللورة ! انظر إلى البللورة ! »

نظرت إلى البللورة السجيرية العملاقة على الأرض أمامنا ، وكانت تعكس صورة مشوهة للقاعة من ورائها .. تعرف هذه الصور شديدة الزيغ التى تراها عبر المنشورات والعدسات .. لكن القاعة كما بدت فى البللورة كانت تختلف كثيراً عما نراه بعيوننا .. كانت القاعة حمراء تماما ، وكانت (ماريانا) التى أعطينا ظهرها وهى تنقب فى الخزانة ، ذات لون أخضر تماماً .. وخيل لى كأن ذيلاً يتدلى من مؤخرتها !
نظرت إلى (لندا) نظرة ذات معنى ، وقلت مقاوماً شعورى بالعثيان :

- خداع بصر ! كل هذا خداع بصر ! »

ثم بصوت عال سألت الساحرة الحسناء :

- « هل تستعملين هذه البللورة أحيانا ؟ »

قالت دون أن تنظر لى :

- « بل دائما .. إن لاستعمالها عدة مستويات ..

أحيانا أرى فيها الغد ، وأحيانا أرى فيها الأشخاص

الغانبيين .. وأحيانا أستعملها كجهاز أشعة يرينى

حقيقة الجالس أمامى ! »

جهاز أشعة ! هل هذه حقيقتك إذن يا (ماريانا)

الحسناء ؟ هل أنا مستجير بالرمضاء من النار ؟

عادت لنا وهى تحمل صينية فضية عليها عدة

أشياء .. ويبدو أنها لاحظت امتقاع وجهينا ، فقالت

وهى تتربع على وسادتها :

- « لا تصدقا البللورة دائما .. فهى تكذب على

الغرباء ! »

ربما البللورة تكذب .. ترى هل تكذبين كذلك

يا (ماريانا) ؟ لكن موضوع البللورة هذا بعث بعض

الراحة فى نفسى .. إن هناك أمورا غامضة رهيبة ها

هنا .. فلربما ليست (ماريانا) نصابة برغم كل شيء ..

تناولت (ماريانا) من الصينية دمية خشبية
سوداء اللون .. يبدو أنها صنعت من الأبنوس ،
ورفعتها أمام عيوننا .. ثم قالت :

- « ها هي ذى دمية تصلح .. »

- وبید رشيقه قامت بتثبيت خرقة صغيرة على
رأس الدمية ، وما يشبه القرطين الصغيرين فى أذنيها ،
ثم ألبستها ثوباً زاهى الألوان .

- « مثل (باربى) ! »

كان هذا صوت (جيمى) الصغير الذى كاد يموت
استمتاعاً بما يحدث ، والحق أنه دقيق فى كلامه ..
فالأمر كله يذكرنى بالألعاب التى تمارسها البنات مع
الدمى .. ما هو المقصود من هذا كله ؟

ثم تناولت (ماريانا) قطعة من الورق المقوى ،
ثبتت عليها خصلة من الشعر الأشيب، بقطعتين من
شريط لاصق .. وقالت :

- شعر من هذا ؟ »

صحت وقد بدأت أفهم .

- « لا تقولى إنه شعر الأم (مارشا) ! »

- « هو بعينه ! »

- « وكيف حصلت عليه ؟ »

قالت فى بساطة وهى تنتزع الشريط اللاصق :

- « بكثير من العسر طبعاً لأن ساحرات (الفودو)

لا يقصصن شعورهن أبداً .. لكنى كنت حريصة على اقتناء أكبر مجموعة من شعور وأظفار كل من أتوقع أن أحتاج إلى إيدانهم .. لدى هنا عينات من ثلاثمائة شخص ، وقد حصلت على خصلات الشعر هذه بالبريد من (كنجرتن) بعد ما دفعت مبلغاً باهظاً ، وهأتذا استعملها أخيراً ! »

ثم شرحت لى أن السحر عمل إيجابى هجومى .. أما (التابو) فعمل سلبي دفاعى .. الساحر يريد الشعر ليمارس عمله .. لذا تحتم تقاليد (التابو) أن يحرص المرء على عدم قص شعره أو أظفاره ، فإن فعل فعلية التأكد من التخلص من فضلاته هذه ..

إن السيدات العجائز فى كل مكان بالعالم - وحتى فى (مصر) عندكم - لا زلن يحرصن على التخلص من الأظفار والشعر فى المرحاض .. ليس هذا سوى إحياء لمعتقد (التابو) العتيق الذى تجده بوضوح لدى القبائل البدائية ..

الخلاصة : هي أن الحصول على خصلة شعر من
الأم (مارشا) لمعجزة ..

وهنا يجى السؤال المنطقي :

- « إذن أنت تصنعين تمثالا للأم (مارشا) ؟ »

- « بالتأكيد .. »

تقولها وهي تلف خصلة الشعر حول رأس الدمية ..
فسألتها :

- « تريدان إضاءها ؟ »

- « طبعاً .. بل وقتلها .. »

- « والسبب ؟ »

- « كي لا تؤذى أو تقتل زوجتك .. أليس هذا
ما تريد ؟ »

ابتلعت ريقى ، وبدا لى هذا الجل جذرياً أكثر من
اللازم ، فعدت أسألها :

- « هل لا يوجد حل آخر ؟ »

- « على قدر علمى .. لا يوجد .. »

نظرت إلى عينيها انزرقاوين الصريحتين ، وعدت
أسألها للمرة الرابعة :

- « وهل تعلمين تفاصيل لا أعلمها عن الموضوع ؟ »

- « طبعاً .. هذا عملى .. »

ومدت يدها لخصلات شعرها المجددة ، وانتزعت
شئنا طويلا لامعا سرعان ما فهمت أنه دبوس شعر
من طراز غير مأثوف .. يشبه السيف الصغير إني حد
كبير ..

وبيد ثابتة وثقة غرسته فى صدر الدمية .. كيف
يخترق الدبوس الخشب الذى صنعت منه الدمية ؟ ثم
أدركت أنها بالتأكيد ليست خشبية .. لا بد أنها من
الفئتين المطنى بلون أسود لامع ..

طعنة نجلاء فى الضلوع ؛ فلو كان كل هذا الهراء
صحيحا فلا بد أن الأم (مارشا) تعتصر صدرها الآن
صارخة ..

سأنت (ماريانا) وأنا متحمس كالأطفال :

- « هل .. هل ماتت الآن ؟ »

- « كلا .. إبنى أعابثها توطنة لأن أحرق الدمية
نهائيا .. »

سألتها (لندا) فى هلع ، وكأنت قد بدأت تقتنع
بالأمر كلية :

- « ونماذا لاتنهين الأمر مرة واحدة رحمة بها ؟ »

ابْتَسَمَت الْفَتَاةُ فِي خَبْثٍ فَبَدَتْ فَاتِنَةً كَمَا لَمْ تَكُنْ مِنْذُ رَأَيْتَهَا :

- « هَذِهِ هِيَ تَقَانِيدُ (الْفُودُو) .. الْقَطُّ يُنْعَبُ بِالنْفَارِ مَدَّةً طَوِيلَةً قَبْلَ أَنْ يَلْتَهُمَهُ .. »

- « وَهَلْ سَتَعْرِفُ أَنَّكَ صَاحِبَةُ التَّأْثِيرِ السَّحَرِيِّ الضَّارِّ ؟ »

- « مِنْ الْعَسِيرِ أَنْ تَخْمَنَ .. فَأَنَا غَيْرُ مَشْهُورَةٍ مِثْلَهَا ، وَلَمْ نَلْتَقَ قَطُّ .. لَكِنِّي أَعْرِفُ كُلَّ شَيْءٍ عَنْهَا ، وَأَعْرِفُ أَسَالِيِبَهَا .. لَسَوْفَ تَحَاوُلُ تَجْرِيدَ دَمِيَّتِهَا مِنْ السَّحَرِ ، لَكِنِّهَا لَنْ تَسْتَطِيعَ .. إِنْ مَدْرَسَةَ (بَوْرْتْ رِيكُو) أَقْوَى بِكَثِيرٍ مِنْ مَدْرَسَةِ (جَامَايْكَا) فِي (الْفُودُو) .. »

ثُمَّ بَلْهَجَةً أَمْرَةً :

- « تَسْتَطِيعُونَ الْإِنْصِرَافَ هَادِنِي الْبَالُ .. لَقَدْ تَمَّ كُلُّ شَيْءٍ .. »

وَاتَّجَهْنَا إِلَى الْبَابِ شَاعِرِينَ بِمَا يَشْعُرُ بِهِ زَبُونُ الْحَانَةِ النَّثْمُ حِينَ يُطْرَدُ فِي آخِرِ اللَّيْلِ ، فَيَمْشِي فِي الطَّرِيقَاتِ الْبَارِدَةِ عَاجِزًا عَنْ تَذْكَرِ اسْمِهِ أَوْ مَكَانِهِ أَوْ اتِّجَاهِهِ .. فَقَطُّ يَعْرِفُ أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى مَا يُرَامُ ..

هنا دوى صوتها من جديد :

- « مستر (شندون) .. أرجو أن تعودنى بعد ما
تطمئن إلى أن زوجتك وابنتك فى الفندق .. ثمة أمور
لا بد من توضيحها ، لكن ليس أمامهما ! »

هزرت رأسى فى استسلام ؛ وأغلقت الباب ..
ليل (نيويورك) البارد له رائحة الظهر بعد هذا
الجو الغريب ..

أشير إلى سيارة أجرة ، فأفتح الباب لـ (لندا)
(جيمى) ، وأترك لهما بعض المال ، ثم أستعد
للعودة إلى الساحرة ..

تقول لى (لندا) فى عصبية :

- « ماذا تريد هذه الشيطانة منك ؟ »

قلت وأنا أغلق باب السيارة :

- « لو كنت أعرف لما عدت .. »

- « إذن خذ الحذر .. إن هذه المرأة لا تريحنى ..

إنها »

وصمتت .. لكنى فهمت ما تريد قوله ..

المشكلة هى أن (ماريانا) جميلة جدا .. جميلة
من الطراز الذى يتحول الرجال أمامه إلى أطفال

لا يفقهون شيئا .. جميلة قادمة من نفس المسبب الذى
جاءت منه (ساتومى) و (ماتا هارى) و (دليئة)
وكل الأخريات اللواتى قهرن أقوى الرجال بسحرهن ..
قلت لها وأنا أستدير متبعدا :

- « كنت أظنك تعرفيننى جيدا ! »

- « بل أنا أعرفك جيدا .. لهذا لا أشعر بأية
راحة ! »

وابتعدت السيارة .. ترى ماذا كانت تعنيه بكلماتها
هذه ؟



ومن جديد أعود إلى القاعة الفسيحة التى غمرها
الضوء الأزرق كأنه بدر صناعى ، وأشم نك الرائحة ..
على الوسادة كانت جالسة تداعب قطها الإيرانية
البدين .. عجباً ! لشد ما تشبه الحيوانات انبشر ! هذا
القط بدا لى كثرى خامل ثقيل الظل وهو ينعس جوارها
فى غباء ..

قالت حين رأتنى عائدا :

- « تعال يا مستر (شلدون) وانظر معى إلى
البئورة .. ولكن لا تخف مما تراه ! »



(لم ينته خطاب (هارى) بعد ..)
.. رحت أحمق فى البئورة فلم أر شيئا .. فقط
تلك الأكسارات الضوئية المألوفة التى يعايننا الزجاج
بها حين لا يجد شيئا آخر يفعله ..

قالت وهى تنهض من على الأرض :
- « لا تقنط .. استمر فى تأمل الزجاج وفكر ..
فكر فى زوجتك .. وفى طفلك .. »

كانت تمشى على الأرض حافية القدمين ، ولاحظت
أن أظفار قدميها طويلة جدا كالمخالب ، وقد طنتها
بنون أزرق فاقع وأتارت هذه الملاحظة شيئا
من التقرز فى نفسى .. فهد ادمى .. هذه امرأة فهد
لا امرأة ..

رحت أتأمل البئورة فى صبر ، حين سمعت رنين
كأس .. ونمحت يدها لتمدنى من فوق كتنفى بكأس
مترعة بسائل أزرق ..

تناولت الكأس وتشممت هذا الشيء .. على قدر

علمى لا يوجد مشروب أزرق فى الكون ؛ ولا اعتقد
أن هؤلاء القوم يشربون الحبر ..

سألته بعينى عن محتوى الكأس ، فقالت وهى
تعود لجلستها حاملة كأساً مماثلة :

- « هذا سرّ من أسرار (بورت ريكو) .. لكن
لا تخف .. ليس به ذيل سحلية ولا جناح خفاش .. »
رشت رشفة .. كان عطراً قليلاً ومذاقه ليس ردينا
.. ربّما هو أقرب شىء إلى الشاي المكسيكى
بالليون ، وهذا - بالطبع - لن يقرب مذاقه لذهنك
يا عزيزى لأنك لم تذق هذا ولا ذاك ..

قالت لى وعيناها تلتمعان :

- « أنت تحب أسرتك يا مستر (شلدون) .. »
- مثلما تحبين أنت أسرتك .. هل أنت متزوجة ؟
رشت رشفة من كأسها ، وقالت :

- « لا .. إن بعض الساحرات يستمددن قواهن من
عدم الزواج .. مثلما كانت كاهنات (دلفى) قديماً ..
ولهذا لم ولن أتزوج .. »

- « يا للخسارة ! لقد خسر كثيراً .. »

- « من ؟ »

.. « زوجك الذى لن تتزوجيه .. »

ضحكت قليلا وقد راقى لها الدعابة ، ثم عادت الجدية إلى ملامحها وأمرتني بإعادة تأمل البلورة ..

بضع دقائق من التركيز ثم بدأت أرى أشياء .. كانت خيالات ربما ولدها إرهاب عيني .. أنت تعرف النصائح التى يسدون لها لمن يبتاع بالورة سحرية من تلك المحلات فى (هارلم) .. يقولون له أن يتدرب بضعة أشهر على الحملقة فى كوب ملىء بالحبر ، ويحاول أن يرى فيه أشياء .. بعد هذا تكون البلورات شيئا مألوفاً له ..

أعتقد أنها مجرد طريقة للإصابة بالخبال .. وعندما تصاب بالخبال يغدو من السهل أن ترى أى شئ فى البلورة .. من (آشور بانيبال) حتى زوج خالتك .. حسن .. أعتقد أن هذا هو ما حدث معي ..

لقد رأيت الأم (مارشا) العزيزة تأخذ قطرات دم من يدي وتضعها فى كأس .. ثم رأيت (جابريل) يقف أمامها فى رهبة كعادته معها ، بعدها رأيت (مارشا) تمسك بدمية (لندا) إياها التى سرقها ابنها من دارى ، وممسكة بإبرة دقيقة راحت تغرس



بعدها رأيت (مارشا) تمسك بدمية (لندا) إياها التي
سرقها ابنها من داري ..

فيها أشياء لم أدر كنهها .. تغرسها في الصدر
والبطن والأطراف ..

بعد هذا أمسكت بمحقن ودست الإبرة في الكأس .
وشفطت بضع قطرات من دمي ، ثم حقنتها في رأس
الدمية بحذر شديد ..

انتقلت الكاميرا بحركة (ترافنج) بطيئة جدا
لتظهر لنا وجه (جابرييل) يبتسم ابتسامة شيطانية ..
دقيقة جدا هذ البلورة حتى إنني توقعت سماع
موسيقا تصويرية رهيبة في أية لحظة ..
فتحت فمي لأقول :

- « ولكن ما معنى هذا الطقس ؟ »

فما إن وصلت إلى حرف (العين) في جملي حتى
تبددت الصورة كماء جدول أقيت فيه حجرا ..

وسمعت (ماريانا) تطلق بلسانها ، وتقول لائمة :

- « كان يجب أن تصمت .. إن هذ الرؤى حساسة

جدا ، وسريعة الذوبان .. »

كنت أرتجف هلعا ، فالأمر كان له مذاق كريبه

غريب .. وحين تماكنت نفسي سألتها :

- « ما .. ما معنى هذا بحق السماء ؟ »

- اتكأت على مرفقها الأيسر ، وراحت تداعب القط
الممل فى استرخاء ، ثم قانت بنهجة هادنة رزينة :

- « هذا هو ماتم بعد مغادرتك شقة الأم (مارشا)
فى (فلوريدا) .. لقد قدمت لها دمك عن طيب خاطر ..
وهذا الدم الممنوح برضا هو ما كانت تحتاج إليه كى
تحكم قبضتها على صاحبة الدمية ، فالمفترض أن
يكون صاحب الدم ذا علاقة روحية وثيقة بمن تمثلها
الدمية ، وأن يمنح دمه لساحر (الفودو) عن طيب
خاطر وبلا إرغام .. وهذا ما يجعل الأمر شبه
مستحيل .. لهذا يلجأ السحرة إلى الخداع والكذب .. »

- « وكيف يمكن وقف هذا المفعول الرهيب ؟ »
ابتسمت وأشارت إلى دمية الأم (مارشا) إياها ،
وكانت قد وضعتها فوق رفّ خاص .. وقالت :

- « بقتل الساحرة طبعاً .. هل نسيت ما جاء
بالعهد القديم ؟ (لا تترك ساحرة تعيش) .. سفر
الخروج - الإصحاح ٢٢ - آية ١٨ »

قلت وأنا ابتسم برغمى :

- « لو تمّ الالتزام بما جاء فى العهد القديم لكان
على أن أبداً بقتلك أنت .. فأنت كذلك ساحرة .. »

- نو قَلَّتْنى نَما عَلمت ما تَعمه الآن .. ولَما

تَفاديتَه .. »

رأسى مزدحم بالأسئلة لكن هذه المرأة تتكلم
بالقطارة .. لذا حاولت ترتيب ما أريد الاستفسار عنه
فى نقاط :

- « لَقد مرَّ زَمَن طَويل منذ زرت الأم (مارشا)

ومَنحتها دَمى ، فلماذا لم يحدث شىء حَتى الآن ؟ »

- « يَحتاج الأمر إلى أَشهر من المَعالجات الخاصَّة ..

ولا أَظنك متَضايقًا لِتأخير الكارِثَة .. »

- « كيف ولماذا تريدِ الأم (مارشا) إِحكام قبضَتها

على (لندا) ؟ »

نهضت فى رِشاقة ، واتَجهت إلى الجدار .. رَأيتها

تَفَتح خزانة موصدة فَتَنَاول منها عَددًا من الشَموع

السوداء .. ثم بوساطة عود ثَقاب أَشَعَت واحِدة منها ،

وثَبَّتَها فى شَمعدان سِباعى فَضى .. ثم واصلت

غرس وإشعال باقى الشَموع ..

قالت وهى تَواصل عَمَها كَأَنه روتين مَمَّن :

- « لَأَنها تَريدها لِابنِها (جابرييل) ! إِنْ انْفَتى

بِحاجة إلى زَوجة آمَريكية بَيضاء ، ومن المَصادفة أَنه

يحب زوجتك منذ رآها أول مرة فى (جامايكا) .. إن
دماءك التى فى رأس اندمية ستبدأ فى انغليان ولن
تطبق (نندا) أن تراك ، بل ستهرع لتكون خادمة
(جابرييل) و جاريته وزوجته .. »

- « كذب ! »

صرخت وأنا أثب على قدمى محنقا ، عازما على
تحطيم رأس أى إنسان أجده .. فلما لم أجد ركلت -
للأسف - القط ثقيل الظل .. فأصدر آينا غريبا ..
لست من هؤلاء العصبيين الحمقى لكنى شعرت للحظة
بأننى أفهم كل ما يقولون عن انقطط ..
هتفت المرأة منحنقة :

- « لاثر غضبه .. فلن تحمل تبعات ذلك ! »

وكان انقط الأبله قد ركض إلى ركن القاعة فوقف
هناك متحفزا يرمقنى فى كراهية .. هرعت (ماريانا)
إليه وركعت على ركبتيهما جواره تحتضنه وتنظر لى
نظرتها اللانمة ..

قلت لها دون أن أعذر :

- « كل هذا الكلام تخريف وادعاء .. »

- « تَكْ أَنْ تَعْتَبِرْدَ كَمَا تَرِيد .. لَكِنْ صَدَقَ كَلَامِي
سَيَتَّضِحُ بَعْدَ أَيَّامٍ وَ عِنْدَهَا سَتَتَذَكَّرُ سَمْرَاءَ (الْكَارِيبِي)
الَّتِي قَالَتْ تَكْ الصَّوَابُ ذَاتَهُ .. »

ثُمَّ أَدَارَتْ ظَهْرَهَا لِتَتَوَلَّى أَمْرَ شَمُوعِهَا السُّودَاءِ ..
وَفِي فَتُورٍ قَالَتْ :

- « شَكَرَا عَلَى زِيَارَتِكَ يَا مَسْتَر (شِلْدُون) .. »
غَادَرَتْ الْمَكَانَ مَفْعَمًا بِالشُّكُوكِ وَمَشَاعِرٍ مُتَنَاقِضَةٍ ..
وَذَاتَ شُعُورٍ السَّكِيرِ الْمَطْرُودِ مِنْ حَاتَةِ يَطَارِدُنِي ..
اكَتَبَ لَكْ هَذِهِ الرِّسَالَةَ بِالْغَةِ الطَّوْلِ - أَرْبَعُ عَشْرَةَ
صَفْحَةً - فِي غُرْفَةِ الْفُنْدُقِ ، وَقَدْ نَامَ (جِيْمِي) وَنَامَتْ
(لَنْدَا) وَالْفَجْرُ يَتَنَاءَبُ بَعْدَ نَعَاسٍ مَرِيحٍ ..
(رَفَعَتْ) .. إِنَّنِي خَائِفٌ ..

لَنْ أَعُودَ إِلَى (فُلُورِيدَا) فَوْرًا بَلْ سَأَتُنْتَظِرُ بَضْعَةَ
أَيَّامٍ أُخْرَى .. إِنْ (مَارِيَانَا) تَعْرِفُ الْكَثِيرَ وَأَنَا بِحَاجَةٍ
إِلَى مَعْرِفَةٍ مَا تَعْرِفُهُ ..

اكَتَبَ لِي سَرِيعًا بِرَأْيِكَ كَامِلًا ..

بِاخْلَاصٍ : هَارِي شِيلْدُون



القاهرة فى ١٦ أبريل :

عزيزى (هارى) :

تنقيت فى شغف خطبك الطوين عن مقابلتك مع
ساحرة (الكاريبي) الساحرة .. وقد قرأته فى نفس
الوقت الذى يمكن أن أقرأ فيه مرجعاً طبياً سميكا ..
إنه يصلح لطباعته ككتاب من القطع الكبير يكون
اسمه (الساحرة والاحمق) أو (المعتوة يلدغ من
جحر مرتين) :

أنت متهور يا (هارى) .. وقد حاولت أن تداوى
المصيبة بكارثة .. وأرى أنك نجحت إلى حد كبير ...



(بقية خطاب رفعت) ..

هل تذكر كلمات د. (لوسيفر) - الحكيمه برغم أن
قائلها وغد - لك فى جلسة لعب الورق إياها ؟
« المرء لا يترك قطرات من دمه لدى ساحرة (فودو)
ويرحل .. »

هائذا تكرر ذات الخطأ حرفياً .. ثم إننى تعلمت أن
أخاف النساء بارعات الحسنى اللواتى يتحول الرجل
أمامهن إلى طفل ..

إننى أهنك على هذا الوصف الدقيق الذى جعلنى معكم
فى مكان واحد أشم رائحة العطر وأرى الضوء الأزرق ..
لكن المرأة لم تسحرنى ولم تفتنى ؛ لأنى لم ألقها
شخصياً .. لهذا أنذك مما يتراءى لى بين السطور ..
تأمل معى كل هذا ..

ساحرة (فودو) تملك خصلات من شعر منات
الناس .. بل وشعر الأم (مارشا) شخصياً ، ولا أدرى
كيف نجحت فى سرقته ..

البنورة السحرية تريك وحشا أخضر اللون له ذيل ..
الشموع السوداء انتى تشعلها أمامك ، وهى طريقة
سحرة (النفودو) فى قتل أعدائهم .. فهم يشعلونها
تحت صورة العدو حتى تحترق كلها ..

القط انشبيه برجز أعمال مكنتز خمون ...
ثم شراب أزرق تجرعه أنت دون حذر .. وأنا لا أثق
بأى شراب أزرق منذ نعومة أظفارى ومعى حق فى
هذا ...

إن هذه المرأة خطيرة يا (هارى) .. خطيرة
وأنصحك بالألا تتعامل معها أكثر من هذا .. غدا إلى
(فلوريدا) وحاول أن تمارس حياة طبيعية إلى أن
يتضح شىء جديد ..

لا يوجد شىء آخر أقوله .

المخلص : رفعت إسماعيل

★ ★ ★

نيويورك فى ٢٥ ابريل :

عزيزى (رفعت) :

نم أجد فى خطابك جديدا .. بل هو كالحوار الثرثار
الذى يضاف إلى الأفلام حين لا يكون له داع .. البطلة

السيارة تحترق لكن البطر يصرخ : السيارة تحترق !
وكنت احسبت ستقول اشياء حكيمة رائعة ، لكن هذا
عهدي بـ ..

فى الصباح التالى جنست مع (نندا) على مائدة
الطعام بالتفندق نتناول افطارنا ، ولها حكيمة ما حدث
امس مع الساهرة ..
قالت فى برود :

- « هذه الذنبه نم تضيف شيئا جديدا ، واقترح ان
نعود إلى (فلوريدا) اليوم .. »
قلت لها وانا ارشف قهوتى :
- « ليس قبل ان اقابلها مرة اخرى لأعرف
المزيد .. »

متنمرة عصبية صاحت وهى تنقى بشوكتها فى
طبقها :

- « لكنى لا اريد .. لا يمكنك ارغامى على هذا ' »
- « إذن يمكنك العودة مع (جيمى) وسأبقى
أنا .. »

كان دمي يغنى غضبا كعادتى كلما أدركت الحقيقة
المروعة : ان الناس لا يطيعوننى ضاعة عمياء .

والكون لا يسير كما أريد له بالضبط .. يسمون هذا
بـ (الشخصية الفمية) ويقولون إن أمي أسرفت في
تدليلي في طفولتي .. لا يهم .. المهم أنني أعرف
النصواب ، وكل الحمقى الآخرون لا يعرفونه .. لذا
يجب أن يقبلوا ما أقول ..

لكن (لنذا) لم تكن ممن يميلون لتمرّ العاصفة :
- « تريد أن نترك لك المكان .. لننعم بساحرتك
هذه ! »

- « هل جنتت ؟ »

- « بل أكون مجنونة لو لم أعلق ولم ألاحظ
انبهارك بها .. إنك تتظاهر بأداء واجبك الأسرى لكنك
- في الحقيقة - لا تؤديه إلا لأنه يدنيك منها .. »
كلام مستفز .. والأسوأ هو أنه ليس كذباً كله ..
قلت لها في هدوء متظاهراً بأنني سمعت لتوى العن
حماقة في الكون :

- أنت تخرفين كثيراً هذه الأيام .. »

- « وأنت لا تطاق .. »

وغادرت المائدة غضبي ، فرحت أرمق المحيطين
بنا كأنني أقول لهم : ماذا تريدون أيها الفضوليون ؟
مشادة بسيطة ..

والحق أنني بدأت أشعر أن هذه المرأة جميلة . لكنها
حمقاء .. (ننذا) هي نموذج نرأس الفارغ الجميل .
وأحيانا أحس أنني أمقتها ..

وفكرت في (ماريانا) بشيء من الحنين ..
(سالومي) القادمة من (الكاريبي) بعطرها المميز
وصوتها الرقراق ولكنتها الأسبانية ..

ولا أدرى متى جُست أمام السكرتيرة انتظر لقاء
الساحرة في شقتها .. وفي هذه المرة كانت الإضاءة
حمراء تماما .. لكنه لون أحمر رقيق لا يذكر
بشياطين على غرار ما تراه في المراقص ، لكنه
مبهج كأوراق الورد ..

قلت لها وأنا أتشمم انعطر في الهواء :

- « إذن أنت تغيرين الإضاءة كل يوم .. »

قالت وهي تشهق طلبا للاسترخاء :

- « إن مزاجي هو ما يحدّد لي لون اليوم .. اليوم

أشعر بخمول وقتق نذا أستعين باللون الأحمر كي
يعكس حالتي النفسية أو يبدّلها .. أرى أنك لم تكذب

خبرا ، وجنتني طالبا الرأي .. »

ثم أشارت إلى بنورتها السحرية ، ومدّت يدها

تتناول تمثال (مارشا) الذى كان على الأرض
جوارها . وانتزعت دبوسا من شعرها وغرسته فى
الدمية ...

وفى البثورة رأيت المشهد الذى توقعته : رأيت
الأم (مارشا) تصرخ وتعتصر صدرها . ورأيت اونت
الشباب المحيطين بها يتفون حولها مذعورين .. أحدهم
جذب لها كوب ماء واحدهم وسد رأسها على صدره ..
لكنها كانت تقول أشياء بغية (جاميكا) المحيية ..

قالت (ماريانا) وهى تعيد الدبوس إلى شعرها :
- « تقول لهم إن ساحرا ما يعاينها بـ (الفتيش) ..
إن العجوز خبيرة فى هذه الأمور . ولا يمكن
خداعها .. تقول إنها ستتقم من هذا الكلب حتما لو
أهلها القدر .. »

- « لكنه لن يهلها كما نعلم .. »
- ابتسمت ابتسامة من نوع (هاتنذا - قد صرت
- فاهما - للعبة) ..

والت :
- « انت ذكى بالإضافة الى وسامتك وماذا عن
(نندا) ؟ »

- « عصبية جدا .. و » تشاجرنا بعنف .. »

بخبت ابسمت وقالت :

- « دعنى أضمن .. تشاجرتما بشان الشيطنة التى

ستنتزعك من زوجتك وطفلك .. أليس كذلك ؟ »

- أذكاء امرأة أم سحر ساحرة أم هى ابلاورة

السحريه ؟ لن أعرف أبداً .. لكنى قلت فى ارتباك :

- « بلى .. إن (لندا) حمقاء و »

- « بل هو سحر الأم (مارشا) يتحرك فى

أعماقها .. ومن الواجب أن نسرع أكثر ، إن الأمر قد

يفوق الكراهية .. قد يفوقها إلى درجة لا تتصورها .. »

- « ماذا تعنين ؟ »

- ضحكت ضحكتها الرقاقة وقالت :

- « أتحدث عن القتل طبعاً ! إن (لندا) قد تكرهك

إلى درجة القتل ! »

★ ★ ★

وفى اليومين التاليين ساءت علاقتى بـ (لندا)

كثيراً ، وتوطدت مع (ماريانا) إلى حد أن تتصوره

يا (رفعت) : لقد شعرت معها بالعناية والحماية

ومنحتنى الاطمئنان الذى يشعر به المريض بين يدي
طبيب حاذق .

المشكلة هى أن (لندا) ازدادت عصبية ، وصارت
علاقتنا سلسلة لا تنتهى من المشاجرات أمام أو من
وراء (جيمى) الصغير ..

وفى النهاية صارحتها أننى حقاً راغب فى رحيلها
إلى (فلوريدا) .. كادت تحتج لكننى قلت لها هذه
الكلمات وأنا معها فى سيارة الأجرة المتجهة إلى
المطار ، وقد تم حجز تذكرتين لها وللصغير .

ودون كلمات ودعتها فى المطار ونصحتها بالحذر
بنظرة من عيني ، ثم لثمت (جيمى) الذى سألنى فى
براءة :

- « هل ستبقى هنا يا بابا حتى تقتل الساحرة ؟ »

- « طبعا يا حبيبى .. بابا يعرف ما يجب عمله .. »

كان لهذا (الترحيل) المفاجئ غرض غير الذى قد
يخطر لك ..

الحق أننى كنت قد بدأت أهاب (لندا) .. لم أرد
أن أخوض هذه الحرب دون أن اطمئن إلى خطوطى
الخلفية .. لا أريد هجمة من وراء ظهري ، وهو

شئء وارد جدًا فى عالم السحر المسموم هذا .. أعرف
أنك لا توافق على كل هذا يا (رفعت) لكنى فعلته
على كل حال . وأتوقع منك خطاباً مليناً بالـ (ياد)
والـ (لا) والـ (أوه) .. لكنى أفعل ما يجب أن أفعله .
بإخلاص : هارى شلدون



القاهرة فى ٧ مايو :

عزيزى (هارى) :

لن أقول (ياد) ولا (لا) ولا (أوه) .. بل سأفصح
المجال لسبب لا أجرو على كتابته لكنك تعرف ما فيه
على كل حال ..

أنا لا أجد سبباً واحداً يبرر مشاجراتك مع (لندا) ،
ولا سبباً يدعوك إلى إرسالها لـ (فلوريدا) التى هى
- كما قلت فى خطابك الأسبق - مرمى حجر من
(الكاريبى) والسحرة ، ولا أجد سبباً يبرر بقاءك فى
(نيويورك) بعد ما صار الموضوع منتهياً ..

لا تفسر لهذا كله سوى أنك مسحور مفتون
يا عزيزى (هارى) ..

كما يقول تعبيركم اللغوى .. bewitched
(هارى) .. أنا أرى الغيوم تحتشد .. ولو كان
بوسعى أن ألحق بك الآن لفعلت .. لكنى أتمنى أن
تبصر النور وتفهم موقعك .
المخلص : رفعت إسماعيل



تلهاش فى ٢٥ إبريل :

عزى د. (رفعت) :

إنها المرة الأولى التى أكتب لك فيها ، ولا أدري إن كان (هارى) يراسلك بانتظام لكنى وجدت هذا العنوان تحت زجاج مكتبه ..

إن الموضوع يتعلق بقصة الدمية التى أعرف أنك تعرفها .. حسن .. ليست هذه هى المشكلة .. المشكلة هى أن (هارى) يتغير باستمرار وغداً مستبدًا برأيه متصلب الدماغ .. وهو حاليًا فى (نيويورك) واقع تحت سيطرة ساحرة حسناء من (بورت ريكو) اسمها (ماريانا) ..

ثمة شىء ما خطأ فى كل هذا ..

ساحرة (بورت ريكو) تزعم أن السبيل الوحيد للخلاص من اللعنة التى تلاحقنى هو أن تقتل الأم (مارشا) بدمية صنعتها لها .. لا أعرف كل ما قالتها المرأة لـ (هارى) لأنه غامض جدًا يلتزم الصمت

لكنه يصدق كل حرف تقوله .. وأنا أعتقد أن ساحرة
(بورت ريكو) أكثر خطراً من الأم (مارشا) .. فقط
هى ناعمة حسناء كالأفعى ، وهذا ما يغرى الحمقى
بالدنو منها ..

ما الهدف من لعبتها هذه ؟ لا أدرى .. كل ما أدريه
هو أن حياتنا كانت مستقرة حتى ملأ كابوس الدمية
حياة (هارى) ، فلم يعد يفكر فى شىء آخر ..
إننى أتمنى ثانية واحدة من حياتنا السابقة ، حين
كانت الصراحة شعارنا .. وكان (هارى) ملكى حقاً ..
ترى ما رأيك فى هذا يا د . (رفعت) ؟

ثمة سؤال آخر له طابع طبى .. وقد خطر لى ألا
أخبر (هارى) بشىء حتى أعزف وجهة نظرك ..
لقد لاحظت فى الأيام الثلاثة السابقة شيئاً يشبه
الخدوش فى جسدى ؛ خدوشاً على البطن والذراعين
والقدمين .. خدوشاً تؤلم كالخدوش وتبدو كالخدوش ..
بحق السماء ! إنها خدوش فعلاً !

هذه الخدوش تظهر تلقائياً .. فلا تزعم لى أن فهذا
يداعبنى بمخالبه فى أثناء نومى ، وقد ذهبت لطبيب
الأسرة الذى فحصها بعناية ، ثم قام بحجز موعد لى
لدى مختص أمراض .. نفسية !

جن جنونى وسألته عن سبب عدم طلبه لرأى مختص بالأمراض الجلدية ، فقال لى إنه يعتقد أن هذه الجروح ذاتية (Self inflicted) مما يجعله فى شك من حالتي النفسية ..

وفى عيادة د. (مورجان) ، باشر الطبيب فحص جلدى بعدسة مقربة ، وقال لى كلاماً كثيراً عن عادة التمزيق الذاتى (Automutilation) التى تمارسها النساء العصائيات .. فهن يخدشن أنفسهن ويمزقن جلودهن ربما دون أن يعرفن ذلك ، وهذا تنفيث عن توتر طال أمده ..

سألته فى حزم :

.. « أنت تعتقد أننى صاحبة هذه الخدوش ؟ »

هز رأسه ، وقال على الفور :

.. « بالطبع لا ! إن اتجاه الخدوش — حيث يتجمع

الجلد — هو للخارج وليس للداخل .. وهى القاعدة

التي يعرفها كل طبيب شرعى عن ظهر قلب ..

لا يمكنك عمل هذه الخدوش لنفسك .. »

وهكذا فارقته شاعرة بتوتر غريب ..

كلهم قالوا إنه ما من مرض جلدى يحدث هذا



وفى عيادة د . (مورجان) ، باشر الطبيب فحص جلدى
بعدسة مقربة ، وقال لى كلامًا كثيرًا ..

المنظر .. وأنا أعرف أنه ما من أحد فى دارى
يخدشنى ليلا .. فما تفسير ذلك ؟

د. (رفعت) .. إبنى أزداد تشوهاً يوماً بعد يوم ..
وتفكيرى يتركز فى الاحتمال الوحيد الباقى : دمية
(الفتيش) ..

فما رأيك أنت ؟

ملحوظة : راجع الصورة المرفقة .

بإخلاص : لندا شلدون

★ ★ ★

القاهرة فى ٧ مايو :

عزيزتى (لندا) :

يثير دهشتى كل ما ذكرت فى خطابك عن (هارى) ..
وما كنت لاتوقع أن يصل به الحماس إلى هذا
الحد (*) ..

أنا طبيب ومن واجبى أن أجد اسماً لاتينياً من
عشرة أحرف لهذا الذى تمرين به ، لكنى لا أجد ..
ولا أجد فى نفسى ميلاً لقبول نظرية الدمية هذه ..

(*) هذا كذب بالطبع .. فقد كتبت الخطابين فى يوم واحد كما
يلاحظ القارئ ..

لقد رأيت مفعولها وخطرهما ، لكنى لا أعتقد أن أحدا
سيلهو بخدشها على سبيل التسلية ..

قمت بعرض الصورة الفوتوغرافية التى أرسلتها
لى على بعض الأطباء المختصين بالأمراض الجلدية ،
فلمست أنا خير من يفتى فى هذه الأمور ، خاصة إذا كان
التصوير ردينا إلى هذا الحد .. وكان رأى أحدهم أنها
صورة لظهر سحلية ، ورأى آخر أنها تشبه ساحل
إفريقيا الشمالى كما يراه القمر الصناعى ، وقال ثالث
فى ثقة إنها صورة دقيقة جداً لباكترىا السل ..

الحق أننى لا أجد ما أقول يا (لندا) سوى :
سأكتب لـ (هارى) كى يلحق بك فى (فلوريدا)
ولتنته هذه القصة اللعينة .. سأرسل لك كذلك عنواتا
أو اثنين لأطباء فى (انجلترا) يمكنك إرسال صور
فوتوغرافية أفضل لهم .

المخلص : رفعت إسماعيل

★ ★ ★

تلهاش فى ٢٨ إبريل :

الأم (مارشا) :

هكذا أتاديك دون ألقاب رسمية . وللحق أقول إننى
لا أعرف اسمك الكامل .. لم أجرف كذلك - لأسباب

يطول شرحها - على زيارتك فى العنوان الذى وجدته
فى أوراق زوجى ؛ لهذا كتبت لك هذا الخطاب آملة
فى أن أجد منك عوناً ..

إن زوجى (هارى شلدون) متغيب الآن فى (فلوريدا) ..
يستعين بسحر فتاة من مواطنيك اسمها (مارياتا
بوجادو) ، ويبدو أنها ساحرة (فودو) بارعة ، لكنها
أوقعته فى شباكها الشيطانية ويبدو أنها تسعى جاهدة كي
تفرق بينى وبينه لأسباب لا أعرفها حقاً ..

ثمة مشكلة صحية تؤرقنى ، ولم يجد لها الطب
تفسيراً علمياً محترماً ..

لهذا كله أرجو أن ألقى منك ردًا على هذه الرسالة ،
وأن تسمحى لى بزيارتك للاستشارة ، وأنا مستعدة
لدفع أية تكاليف .

لندا شلدون

★ ★ ★

(خطاب بالفرنسية) ..

عزيزتى مسز (شلدون) :

تلقيت فى شغف خطابك ، وبالطبع اضطررت
للاستعانة بمترجم كي يفسر لى بدقة ؛ ثم أملت هذا
الرد إملاء لأن الكتابة لم تكن قط من الفنون التى

أجيدها .. إنها عسيرة حتى على ساحرة (فودو) ..
إبنى يا بنة أعرف كل شىء عن (ماريانا)
وسحرها ، ومن المؤسف أن زوجك الشاب حار
الدماء لم يكن بالذكاء المطلوب ، ووقع فى خيوط
العنكبوت ، فلم يبق عليها إلا أن تثقب بطنه لتمتص
أحشائه ..

إن ميثاق ساحرات (الفودو) صارم ، ولا يمكن
مخالفته ، لهذا اكتفيت بتحذير زوجك تحذيراً عابراً
غامضاً ..

لكن (ماريانا) لم تعد منا .. ولم أعد أحمل نحوها
أى التزام ، لأنها تحاربنى صراحة .. لهذا يسرّنى أن
أساعدك على مواجهتها ..

أنا بانتظارك فى أية ساعة بعد الثامنة من مساء
غد .. وكونى حذرة فى طريقك ، لأن منطقتى أبعد
ما تكون عن أن توصف بالأمن .

خادمك المطيعة

مارشا باريت



تلهاس فى ٣٠ إبريل :

عزى د. (رفعت) :

دعنى أحدثك عن التجربة الخارقة التى قمت بها
الليلة ، والتى عدت منها فوراً منذ عشر دقائق ..
رباه ! إن القلم يرتجف فى يدى انفعالاً ، وهأنذا
أخلط قواعد اللغة وأستبدل حروف الجر .. أعذرنى ..
لقد ذهبت لزيارة الأم (مارشا) فى العنوان الذى
وجدته لدى (هارى) ، وبالطبع لم أصحب (جيمى)
معى لأن ساحرتى (فودو) هما جرعة أكثر من
اللازم بالنسبة لطفل فى سنه .. لذا تركته مع جليسة
أطفال ..

ستقول لى : يا حمقاء ! ربما .. لكنى لن أنتظر
حتى تهدم الأخرى حياتى وتشوّه جسدى .. يجب أن
أرى ساحرة الـ (فودو) الوحيدة التى أعرف مكانها ،
وهى الأم (مارشا) ..

كانت المغامرة الحقيقية هى اجتياز تلك الأزقة
القذرة الملىء بأوغاد (الكاريبي) يلتفون حول
براميلهم المشتعلة بالنار على سبيل التدفئة ،
ويرمقوننى فى ارتياح وكراهية ..

وكنيت مستعدة للدفاع عن نفسى فى أية لحظة ؛
وقد أمسكت بسلسلة مفاتيحي وأبرزت مفتاحاً بين كل
إصبعين من قبضتى ؛ لتصير لكمتى شرسة .. وهى
الطريقة التى تعلمتها فى مدرسة الدفاع عن النفس ..
لكن شيئاً لم يحدث لحسن الحظ .. ودلنى شاب ذو
قلنسوة صوفية على دار الأم (مارشا) ، وكان هذا
كافياً كى يحترمنى الجميع .. إن للساحرة العجوز
سلطة مطلقة ومهابة فى هذا القطاع ..
وحين دخلت كانت

قمت - أنا (رفعت إسماعيل) - بحذف الوصف
المكرّر من خطاب (لندا) لأنه لن يضيف شيئاً ..
فلقد رأت ما رآه (هارى) بالضبط ..

كانت هذه أول مرة ألقاها فيها منذ التقينا فى
(كنجزتن) عندما احترق بيت د. (دلمار) ، وبدأت
لى أكثر بشاعة وقبحاً .. ربّاه ! لو كانت تمثل الخير
فى هذا الصراع فكيف يبدو الشر ؟!

قالت لى بصوتها الأجوف الغريب وإنجليزيتها
المضحكة الرديئة :

- « تعالى يا بنة واجلسى .. »

وأشعلت سيجارا شبيها بما يدخنه الرفيق (فيدل
كاسترو) حين ينهمك فى حكم (كوبا) .. فجلست
جوارها وسعلت قليلا ..
قالت الأم (مارشا) وهى تتأمل الخدوش على
وجهى :

- « زوجك الأحمق قد شرب شراب (ماريانا) ..
حمقى قليلون جداً هم من يرون شراباً أزرق
فيشربونه ! ثم أعطاها قطرات من دمه ، وهذا أكثر
حمقاً .. فالمرء لا يعطى قطرات من دمه لساحرة
(فودو) أبداً ! »

قلت لها وقد أثار ما قالتَه غيظى :

- « فيما عداك طبعاً ؟ »

- « ولا أنا ! ماذا تعرفين عنى يا بنة ؟ وماذا عن
نواياي ؟ زوجك الأحمق كرر الخطأ مرتين .. فلو
فرضنا أنه يستطيع أن يثق بى .. فكيف يثق
بـ (ماريانا) ؟ »

- « كان حائرا عاجزا عن اتخاذ جواب صائب ..
ولكن كيف عرفت كل هذا ؟ »

نهضت . وبقامة محنية كالقرد اتجهت إلى فتحة
فى الجدار ، مغطاة بستار أحمر ، فأزاحت الستار ..

عندها رأيت الجمجمة إياها ذات الشمعتين فى تجويفى
العينين (المحجرين) ..

وقالت وهى تعيد إشعال الشمعتين :

- « إن لى أساليبي .. »

ثم أردفت وهى تعود لجلستها على الأريكة ، وتلملم
أطراف عباءتها زاهية الألوان إلى حد مقزز :

- « بالمناسبة .. كيف حال ذلك الطبيب المصرى
الوسيم - وحكت رأسها محاولة التذكر - .. (رفعت)
على ما أذكر .. »

ابتسمت برغمى .. وأرجو أن تسامحنى ياد. (رفعت) ..
فلا أحد يمكن أن يسميك وسيماً ؛ لكنه ذوق هذه
العجوز الشمطاء الغريب ..

- « بخير .. ما زال يعانى ملاحقة الأشباح له .. »
قالت وهى تجرع جرعة كبيرة من زجاجة بجوارها :
- « له تحياتى .. ولنعد الآن إلى (ماريانا) ..
دعيني أصارك بسر رهيب يا بنة .. إن (جابريل)
هو من سرق خزانة زوجك ! »

قررت أن أكون صريحة بدورى ، فقلت :

- « ونحن نعرف هذا من البداية ! »

★ ★ ★

(باقى خطاب لندا) ..

ضحكت المرأة طويلاً ضحكة زنجية رفيعة رنّاة ..

- « هى هى ! هذا هو مانسميه (ركض الثعالب) ..

كلانا يعرف حقائق كثيرة عن الآخر لكننا نداريها عن

بعض .. هى هى ! وهل تعرفين لماذا سرق (جابريل)

الدمية ؟ لأنه مسحور يا بنيتى .. مسحور .. واقع

تحت سحر (ماريانا) اللعينة .. إن دمية (الفتيش)

عندها ، وهى تملك سيطرة كاملة على الفتى .. لهذا

نفيته إلى (كنجرتن) .. أمرته بالرحيل إلى هناك

حتى أجد خلاصاً لروحه .. »

- « ولماذا جلب (هارى) إلى هنا ؟ »

- « أنا أمرته بذلك .. كنت بحاجة إلى قطرات من

دم المستر (شلدون) كى أستخدمها فى إيذاء

(ماريانا) .. إن دميّك عندها ودماء الرجل الذى

تحبينه عندى .. توجد طريقة نعرفها نحن لاستخدام

هذه الرابطة .. »

- « إذن ما الذى قمت به حين زارك أول مرة ..
يوم جردت دمية (الفتيش) من سحرها ؟ »

نفثت دخان السيجار فى وجهى وسعلت ، وقالت :
- « لم أفعل شيئاً .. فقط تظاهرت بأننى أفعل ..
وما كنت لأستطيع عمل شيء دون الدمية نفسها ..
إن النصاب لا يفتضح أمره فى مهنتنا هذه أبداً يا بنة ..
كلنا نفعل نفس الشيء ونقول نفس العبارات ونطلق
ذات البخور ، فماذا تتوقعين أن يكون علامة مميزة
للنصاب ؟ لقد صدقتى زوجك ومنحنى دمه عن طيب
خاطر .. وهكذا بدأت محاولاتى لإيذاء (ماريانا) .. »
- « ولم تنجحى بعد .. »

- « حقاً .. إن سحرة (بورت ريكو) أقوى منا
بمراحل .. لكنى سأفعلها بالتأكيد .. حتماً سأفعلها .. »
قلت لها وأنا أبتسم فى تشفأ :

- « هى الأخرى صنعت لك دمية ، وهى تتسلى
بإيذائها .. »

اتفجرت المرأة تضحك كاشفة عن أسنان نخرة
مقيبة .. أعنى بالطبع ما تبقى منها .. وقالت :
- « صدقتِ أنت أيضاً هذا المشهد ! ألم أقل لك إن

النصاب لا ينكشف فى مهنتنا هذه ؟ إن الأمر كله
سخيف .. هل تصديق أن هذه المرأة ظفرت بشعيرات
من رأسى ؟ كيف ؟ ومن هو مراسلها فى (كنجزتن)
كى يرسل لها هذه الشعيرات ؟ ولماذا تحتفظ بهذا
الشعر طيلة الوقت بانتظار أن يعرض عليها أحدهم
فكرة قتلى ؟ إن الفكرة كلها طفولية ، وما كان من
المعقول أن تصدقها ..

« لا أحتاج إلى ذكاء كثير كى أعرف أنها تعرض
على زوجك صوراً رهيبة فى بللورتها السحرية ؛
للعذاب والألم الذى ألقاه الآن .. »
كان كل هذا لا يصدق .. فعدت أسأله :

- « هل (ماريانا) هذه ساحرة أم نصابة ؟ وإن
كانت نصابة فما هو خطرها بالنسبة لك ؟ »
قالت وهى تطفى سيجارها :

- « بل هى ساحرة .. ساحرة لعينة إن كانت هناك
ساحرة غير لعينة .. لكنها خدعت زوجك كى تكسب
ثقتك أكثر .. والآن يمكنك فهم الأمر بوضوح :

« أولاً : سرقته دمية (فتيش) متقنة لك .. »

« ثانياً : ظفرت بقطرات دم من زوجك منحك إياها

بكامل رضاه ، وضعى ألف خط تحت جملة (بكامل
رضاه) هذه .. »

« ثالثاً : ظفرت بزوجك نفسه ، عن طريق جمالها
وشرابها الأزرق .. »

« هل بدأت تفهمين ما أريد قوله ؟ »

بغباء قلت لها وأنا أهز رأسى :

- « لا أفهم شيئاً واحداً لعيناً .. »

مطت شفقتها السفلى زرقاء اللون فى اشمئزاز ،
وغمغت :

- « أنت طفلة بلا خبرة ، ومن الحكمة ألا تعرفى

أكثر .. كل ما يمكن قوله هو أن أسرتك ذاهبة إلى

الهاوية .. هل تفهمين هذا على الأقل ؟ »

- « أفهمه .. وأخشى أن نكون متأخرين جداً .. »

- « لا يوجد سوى سبيل واحد للنجاة : أن تساعدنى

فى قتل (ماريانا) ! »

تحفزت فى جلستى شاعرة بأننى فى ورطة لا مفرّ

منها ، وقلت :

- « لن أزورها فى شقتها لأحزّ عنقها بالمقصّ لو

كان هذا ما تفكرين فيه ! »

- « إنها فكرة طيبة لكنك لا تملكين الأعصاب لهذا ..
إننى بحاجة إلى خصلة من شعرها ! »
ها نحن أولاء نكرّر القصة ثانية ، وقد صرت فى
وسط مبارزة بالدمى لا يعلم سوى الله (سبحانه
وتعالى) كيف تنتهى ..

- « هل ستصنعين لها دمية (فتيش) ؟ »

- « لا يوجد حل آخر .. »

- « أو لا تملكين مكتبة من خصلات الشعر مثلها ؟ »

من جديد مطّت شفتها السفلى مشمئزة ، وقالت :

- « إنها لا تملك شيئاً كهذا .. ولو امتلكت فمن

الطبيعى أن تقتنى خصلة من شعرى بينما لا أملك أنا

خصلة من شعرها .. من الممكن أن تكون عندك

صورة موقعة من (إلفيس بريسلى) ، لكن من

المستحيل أن تكون لدى (إلفيس) صورة موقعة منك !

الكل يعرف الأم (مارشا) ويعمل حسابها لكنها تكاد

لا تعرف أحداً بعينه ! »

سألتها وأنا أتأهب للرحيل :

- « وكيف أحصل على هذه الخصلات ؟ »

- « الأمر مستحيل بالنسبة لى ولك .. لكن زوجك

يستطيع ! إن فرشاة شعر المرأة أو مشطها تصلح
تماماً .. »

- « وهل يقبل (هارى) هذا ؟ »

- « ليكن هو الاختبار الأخير الذى يبرهن به على

حبه لك .. »

وإذ نهضت تذكرت شيئاً ، ففتحت حقيبتي متسائلة :

- « أ ... ما هو أجرك ؟ أرجو ألا يكون قطرات

من دمي ؟ »

ضحكت كثيراً عارضة على ثروتها من فجوات الفم ،

ثم قالت :

- « هى هى ! لا أجر يا بنة .. لا أجر .. إن

المصلحة واحدة .. هى هى ! (داماسو) ! أين أنت

أيها الأحمق ؟ »

فرايت عملاقاً أسود يرتدى (سويتير) جلدياً على

اللحم برغم برودة الجو ، وله تلك الخصلات المضفرة

الطويلة المميزة لقومه ؛ رأيته يدخل الغرفة وهو

يتأملنى بعينين صفراوين !

قالت الأم (مارشا) دون أن تنظر إليه :

- « أوصلها إلى مكان آمن وتأكد من أنها ركبت

سيارة أجرة .. إنها فى حمايتك .. »



فرايت عملاقاً أسود يرتدى (سويتير) جلدياً على اللحم برغم
برودة الجو ، وله تلك الخصلات المضفرة الطويلة المميزة لقومه ..

- « ليكن أيتها الأم .. »

وخرجت معه عبر الطرقات المظلمة المخيفة ، كان يحمل كشافاً يضيء به الطريق لنا .. وكان هناك حشد من شبابهم على قارعة الشارع يبحثون عن المشاغبة ، فوقف كجدار من العضلات أمامهم ، وسلط الكشاف على وجهه ليعرفوا من هو .. هكذا مررت دون متاعب !

وهأنذا فى دارى أكتب لك هذه السطور يا د. (رفعت) .. بعد هذا سأكتب لـ (هارى) طالبة المطلب العجيب : شعيرات من رأس (ماريانا) .. سأحاول أن أكون حازمة مقنعة لأنه يؤمن بـ (ماريانا) ويثق بها ، ولن يسمح لأحد بالتشكك فى أمرها .. أرجو أن تصارحنى برأيك .

بإخلاص : لندا شلدون

☆ ☆ ☆

القاهرة فى ١٠ مايو :

عزيزتى (لندا) :

وصلنى خطابك المؤرخان ٢٥ أبريل و ٣٠ وأبريل .. وقد أرسلت لى الخطاب الأخير قبل أن يصلك ردى

على الأول ، ربما بسبب تلاحق الأحداث .. لقد
اختلفت على الحقائق تمامًا ، ولم أعد أرى شيئاً فى هذا
الضباب .. لكنى أكرّر عرضى بأن تستدعى (هارى)
ليعود إلى (فلوريدا) .. لقد مرّ عليه شهر ونيف فى
(نيويورك) ولا أعتقد أن إجازته مفتوحة ..

كنت أتمنى أن أنصحك بنسيان الأمر كله ، لكنى
لست مستريح الضمير إلى نصيحة كهذه ، ولربما كان
موضوع خصلة الشعر هذا خالياً من الضرر .. جربى
فلن تخسرى شيئاً ..

الدمية لدى (ماريانا) ! هذا أقرب للمنطق ، ويفسر
لنا أشياء كثيرة بما فيها الخدوش فى جسدك .. هناك
قط فى الموضوع على ما أذكر ! ويبدو أن دميّك
تناسبه جدّاً فى اللهو ..

ولكن يجب أن نعرف السرّ وراء هذا كله ..
كيف عرفت (ماريانا) بوجود دمية ؟ لماذا دميّك
بالذات ؟ ماذا تريد منها ؟ ماذا تفعل بقطرات من دم
(هارى) ؟ ماذا تفعل بـ (هارى) ذاته وهو - على
قدر علمى - لا يصلح لتزيين المكاتب ؟

تحبه ؟ لا أظن .. لو كانت هذه اللعبة بغرض الظفر

بـ (هارى) فهى تتعب نفسها دون داع .. كان يمكنها
 أن تناديه بـ (بست) أو تبسّم له ابتسامة عابرة ،
 وهذا - حسب معرفتى بـ (هارى) - كافٍ جداً ..
 إننى أشعر بغباء شديد .. ويبدو أننى لن أفهم
 ما يحدث إلا لو كتبت خطاباً للأم (مارشا) أحاول فيه
 استعمال سحرى القديم وضعفها الخاص تجاه وسامتى ..
 أرجو أن ترسلنى لى عنواتها فى (فلوريدا) ..
 المخلص : رفعت إسماعيل

★ ★ ★

تلهاى فى ٣٠ ابريل :

حبیبى (هارى) :

هو ذا أسبوع قد مرّ ولم تكلف خاطرك بالاتصال بى
 أو بـ (جيمى) .. إن زواجنا فى خطر داهم يا (هارى) ..
 أنت تعرف ما أريد قوله ، وتعرف أن هذه الساحرة قد
 سلبتكَ توازنك العقلى ..

عدّ لـ (فلوريدا) دون إبطاء ، واتس كل شىء عن
 الدمية اللعينة .. ثمة شىء آخر مهم : أنا بحاجة إلى
 خصلات من شعر رأس هذه الـ (ماريانا) .. لا تسألنى
 عن كيفية الحصول على فرشاة شعرها أو مشطها

فأنت على ذلك قدير .. لا تسألنى عن غرض الحصول
على شعرها .. إتنى أحاول إتقاذنا ..

هذا هو مطلبى الأوحديا (هارى) .. وأتوقع منك
أن تنفذه لى لو كنت راغبا فى أن نظل معاً .. لا تبخل
بهذا الدواء لإتقاذ علاقة تلفظ أنفاسها الأخيرة فى
فراش الشك وعدم الفهم ..

(جيمى) يرسل لك تحياته ، ويسألك : متى تعود
يا بابا ؟

إلى أن يفرق الموت بيننا ..

زوجتك : لندا

★ ★ ★

(نيويورك) فى ٤ مايو :

حبيبتي (لندا) :

حقاً أنا عاجز عن فهم كل هذه العصبية والحيرة
فى خطابك .. لا توجد مشاكل على الإطلاق ،
(ماريانا) ستتخلص من الدمية تماماً فى نهاية هذا
الأسبوع .

أراك قد بدأت تنزلقين فى حفرة الخبال ، وتحدثين
بلغّة (الفودو) عن الشعر و (الأثر) وما إلى ذلك ..

لا أريد أن تحتل هذه الأمور جزءًا من عالمك ..
لكنك قاطعة جدًا في خطابك وحادة ، إلى درجة أنني
قررت أن أقدم لك الدليل على صدق نواياي .. تجدين في
هذا الخطاب ثلاث أو أربع شعيرات من رأس (ماريانا) ،
وبالطبع دون علمها ..

لكني أكرر : لا تتصلني بالأم (مارشا) أبدًا ..
إفعلني كل ما تريدني على مسئوليتك الخاصة لكن دون
اللجوء إلى هذه الشمطاء ..

اكتبني لى سريعًا وأخبريني بما يستجد ، ولو سار
كل شيء على ما يُرام فلربما كنت عندك فى نهاية
الأسبوع .

فى السراء والضراء

زوجك : هارى

★ ★ ★

القاهرة فى ١٠ مايو :

عزيزى (هارى) :

كفاك هرجًا وسخفا وعد إلى (فلوريدا) .. ياك
من أحمق !

صديقك (للأسف) : رفعت إسماعيل

★ ★ ★

تلهاش فى ٥ مايو :

عزى د. (رفعت) :

لقد أرسل لى (هارى) عدة شعيرات حصل عليها من رأس (ماريانا) .. لا أدري كيف حصل عليها .. فمعنى هذا أنه استطاع الوصول إلى فرشاة شعرها وانتزاع بضع شعيرات .. وهذا يدل على العلاقة الوثيقة بينهما الآن .. لكنى مسرورة على كل حال ، وقد أَرْضأتى كل الرضا أنه فعل هذا من أجل حين طلبته ..

ولقد توجهت إلى الأم (مارشا) ، وخضت بالطبع مغامرة الوصول إلى دارها عبر ذلك المستنقع المزدحم بتماسيح (الكاريبي) مدمنى المخدرات أو بائعها .. لم يكن لديها هاتف وإلا لطلبت منها أن ترسل من يصطحبنى ..

ووصلت بسلام .. فدخلت إليها ، ودون كلمة أخرى قدمت لها الشعيرات ، وكانت قد أعدت دمية تشبه إلى حد ما ساحرتنا الأخرى ..

قالت لى وهى تتأمل الخصلات فى النور :
- « لم أكن أعرف أن (ماريانا) تصبغ شعرها .. »
قلت وأنا أنزع معطفى وأجلس :
- « إنها امرأة على كل حال .. »
دست الشعيرات كيفما اتفق حول رأس الدمية ، ثم
تناولت دبوساً عظيماً ، وبحنكة وتؤدة وغرسته فى
قلبها ، وقالت :

- « الآن تتألم ! »
لكن واحدة فقط تألمت .. تألمت وصرخت وتكورت
حول نفسها وهى تعوى كمن يتم ذبحه .. هذه الواحدة
هى أنا ..

ألم ساحق ماحق مزق صدرى فصرخت ..
يبدو أننى غبت عن الوعي بضع دقائق ، لأننى
صحت لأجد نفسى ممددة على الأريكة غارقة فى
العرق البارد ، والأم (مارشا) جاثية جوارى تصب
فى حلقومى سائلاً ما ..

وكان (مريدوها) واقفين يرمقون المشهد فى
فضول ..

قالت وهى توسد رأسى على صدرها ، الذى تفوح
منه رائحة عطرية خانقة :

- « هذا يفسر اللون الأشقر للشعيرات ! »

- « ماذا تعنين ؟ »

- « أعنى أن زوجك المخلص أرسل لك شعيرات من رأسك أنت .. وحسبت أنا أن لون شعر (ماريانا) الأصيل أشقر .. لكن كل شيء اتضح الآن .. لقد صنعت دمية (فتيش) أخرى لك وكدت أدمرها ! »
- « الوغد ! كيف يجرو ؟ »

ساعدتنى على الجلوس ، وقالت :

- « يا بنة ليس من السهل أن تحمى على زوجك أخلاقياً .. فهو تحت قبضة الساحرة .. إنه مسحور ، ولا يمكن أن تلوميه على ما فعل وما لم يفعل .. »
وتنهدت وأردفت وهى تشعل سيجارها العظيم :
- « إن الشيطانة أقوى وأذكى منا بمراحل .. لا بد أن (شلدون) كان يحتفظ بخصلة من شعرك فأغرتة باستعمالها ، ولا بد كذلك أن أطلعها على خطابك ! »
- « والحل ؟ »

- « يوجد حل واحد .. لكنه خطر .. »

وفى الدقائق التالية شرحت لى نظريتها للخلاص ..
ربما تلومنى يا د . (رفعت) لكنى لا أجد حلاً آخر ..

لقد استطاعت المرأة العجوز أن تملأنى ذعراً ، وقد
تأكدت بنفسى من أنها ليست نصابة .. الألم الممض
فى صدرى يؤكد لى أنها ليست نصابة ..
لن أحكى لك ما اعتزمته فى هذا الخطاب ، فلربما
تفشل المحاولة كلها .. وعندها لن أجنى منك سوى
التوبيخ .

بإخلاص : لندا شلدون

★ ★ ★

نيويورك فى ١٣ مايو :

عزيزى (رفعت) :

اليوم هو الجمعة ١٣ .. وهو يوم يذكرك - دون
شك - بأجواء معينة لا تغيب عن ذكائك .. لقد
علمتنى (ماريانا) أن أظل فى غرفة الفندق لا أبرحها
حتى يمرّ اليوم على خير ..
إنها لفتاة ساحرة حقاً !

تعرف شيئاً عن كل شيء ، ونصائحها لا تخيب أبداً ..
إن (لندا) لا تثق بها لحظة ، لكنى أعرف الأسباب ..
من الصعب أن تثق امرأة بامرأة أجمل منها وأكثر
سحراً وتأثيراً ..

لقد اعتدت أن أزورها ليلاً .. حيث أجلس معها فى صومعتها الساحرة أصغى لموسيقا (الكاريبى) الصاخبة الغامضة ، وأربت على ظهر قطها الإيرانى الجميل .. لقد بدأت أنا نفسى أتحوّل إلى قط ناعس جوارها .. ثم نتسلى بتأمل البللورة السحرية إياها ، فأتمكن من معرفة ما تقوم به (لندا) وما تقوم به أنت فى هذه الأثناء .. (تأكيداً لكلامى أنت قضيت يوم الجمعة ١٣ فى الطهى ، بعد ما أديت صلاتكم فى المسجد) .

أمس قامت (ماريانا) بأهم خطوة فى القصة كلها : ألقت دمية الأم (مارشا) فى النار .. وهكذا ماتت العجوز الشمطاء واسترحنا منها .. أتوقع خطاباً من (لندا) فى أية لحظة تبلغنى بهذه التطورات .. إن الاتصال بالهاتف أسهل وأسرع ، لكن - صدقتى - لم أعد أريد أن أسمع صوت (لندا) .. ويبدو أن فكرة الطلاق لم تعد مستبعدة إلى هذا الحد .. أراك تفتح فمك لتعرض ..

نحن معشر الأمريكيين عمليون جداً يا طبيبى العزيز ، ولا شىء يغيرنا باستمرار علاقة لا طائل من ورائها لمجرد أن الطلاق عسير أو قاس ..

إن البدايات الجديدة حق متاح للجميع .. ولا تنس
أن البدايات الجديدة لمجموعة من المهاجرين هي التي
خلقت (الولايات المتحدة) ..

لا .. لن أتزوج (ماريانا) ..

ما من رجل بكامل قواه العقلية لا يفكر في الزواج
من (ماريانا) ؛ لكنها تأبى ذلك بشدة .. إنها تستمد
قواها من عدم زواجها كما قلت لك آنفاً .. إنها
تنصحنى ببداية جديدة مع واحدة أخرى غيرها وغير
(لندا) بالطبع ..

رباه ! كم هي ساحرة !

تأمل جلستها الأنيقة على الوسادة حين تحضر لى
طبقاً من الكافيار الغريب لذيق المذاق ، تأكله معى
بملعة غريبة فضية طويلة جداً ، ثم تقدم لى كأساً
من الشراب الأزرق الذى لا يعلم سوى الله ما يحتويه
كى يمنحنى كل هذا السرور والانتشاء ..

بعد هذا نتسلى بقراءة خطابات (لندا) وخطاباتك
لى .. لم لا ؟ ليست لدى أسرار أخفيها عن (ماريانا)
منقذتى ..

لكن ضحكت (ماريانا) حين قرأت خطاباً لـ (لندا)

تطلب فيه شعيرات من رأس الأولى .. لماذا بحق السماء ؟ إن الأم (مارشا) تلعب لعبتها وتستحوذ على (لندا) بالكامل ..

نصحتنى (ماريانا) بأن أرسل أى شعر للأم (مارشا) .. إن الدعابة ستكون أقوى لو كانت شعيرات من (لندا) نفسها .. ثم طمأنتنى أن هذا لن يؤذى (لندا) أبداً ما دامت الدمية التى ستصنعها (مارشا) أقرب إلى (ماريانا) نفسها ..

- « ما دامت ساحرة عبقرية حقاً ، فمن المفترض ألا يخدعها هذا ! »

قالتها فى خبث ، وراق لى الأمر كثيراً ونفذته ..
إننى أحمل فى حافظتى خصلة من شعر (لندا) جلباً للحظ أيام كانت قادرة على تغيير حظى ..
نسيت أن أحكى قصة أخرى مثيرة ..

لقد وجدت عند (ماريانا) منذ يومين قطاً أسود هائل الحجم ، ينعس جوار قطها الإيراتى .. فلما رأتى فتح عينيه الصفراوين عن آخرهما وراح يرمقنى بتلك النظرة البليغة التى تجيدها القطط ، مع أسلوب (المواء الصامت) الذى يمزق نياط القلوب ؛ حين يفتح القط فمه ويرتجف فكه السفلى فى مواء لا يمكنك سماعه ..

قالت له (ماريانا) فى فظاظه :

- « احرص يا (داماسو) ! »

سألتها عنه وكيف وجدته ، فقالت فى غموض
وهى تداعب عنقه :

- « جاء كى يعضنى لكنى جعلته ملكى .. »

ثم نهضت إلى خزانة فى الجدار ، وعادت حاملة
آلة تصوير فورية صغيرة ناولتنى إياها ، وطلبت أن
ألتقط صورة لهما معًا ..

سألتها فى غباء وأنا أكشف العدسة :

- « هل تحبين القط إلى هذا الحد ؟ »

- « بل الأم (مارشا) تحبه أكثر منى ! »

وطوقته بساعديها وضمته إلى صدرها ، بينما التمع
الFLASH وهى تضحك ضحكة انتصار شرسة لم أفهم
مغزاها ..

وفهمت أنها سترسل الصورة إلى الأم (مارشا) ..

ما هو السبب فى رأيك ؟

اكتب لى يا (رفعت) ولا تبخل بالخطابات ..

بإخلاص : هارى شلدون

★ ★ ★



وطوقته بساعديها وضمته إلى صدرها ، بينما التمع الفلاش
وهي تضحك ضحكة انتصار شرسة لم أفهم مغزاها ..

تلهاش فى ١٣ مايو :

عزيزى د. (رفعت) :

كنت أنوى - مادمت فشلت - أن أكتب عنك الأمر ..

لكنى أكاد أجنّ رعباً وغيظاً ..

أنت تذكر أننى قررت أن أعمل بنصيحة الأم

(مارشا) .. والنصيحة هى أن أقتل (ماريانا)

بالأساليب التقليدية ! نعم أنا مجنونة لكنى لم أعد أدري

ما هو صواب وما هو خطأ .. لقد جاء عصر الغاب

ولم يعد شىء قادراً على حمايتى سوى ذراعى أنا ..

لمحت لى الأم (مارشا) أن عملاقها الزنجى

(داماسو) - الذى يحرسنى فى أثناء مغادرة دارها -

يمكن أن يقوم بالمهمة .. إنه قاتل أجير (Hit man)

على قدر لا بأس به من الكفاءة ..

فقط على أن أحضر له العنوان وتذكرة سفر من

والى (نيويورك) مع ألفى دولار أدفع نصفها قبل

العملية والباقى بعدها ..

وكان التفاهم تاماً ، ولعبت الأم (مارشا) دور

الوسيط مما جعل العملاق يثق بى ويتكلم بصراحة ..

سيزور (ماريانا) فى شقتها طالباً استشارة ، وهو

من (الكاريبي) ولن يثير ريبها .. عندها ينتهز الفرصة
كى يهشم رأسها ثم يعود بالطائرة ، بعد ما يلتقط صورة
فورية لجثتها بكاميرا صغيرة اشتريتها له كدليل على
ما أنجز ..

حسن .. لقد تم الاتفاق فى ٦ مايو بعد كتابتى
خطابى الأخير لك .. لكن (داماسو) سافر من حينها
ولم يعد قط ..

سألت الأم (مارشا) عنه .. أتراد بدد المال ، وراح
يلهو فى (نيويورك) ناسياً كل شىء عن مهمته ؟
قالت لى فى غموض :

- « واحد آخر يلحق الغبار ! »

الحق أننى لا أفهم شيئاً .. هل العجوز تخدعنى ؟
لا ألومها لو تفعل ، فأنا ساذجة خائفة أغرى الجميع
بالتلاعب بى ، ومن الحق ألا يخدعنى من يلقانى ..
هذا هو كل شىء .. ولا جديد سوى أن الخدوش فى
جسدى مستمرة ، و (هارى) لا يتصل بى ولا يرسل
خطابات ..

ترى ما رأيك فى هذا يا د . (رفعت) ؟
بإخلاص : لندا شلدون



القاهرة فى ٢٠ مايو :

هارى شلدون :

اسمح لى أن أناديك دون ألقاب نفاق على غرار
(عزيزى) أو (صديقى) .. فأنا مكتف بشرف أن
يكون صديقى ملك الحمقى فى العالم ..

ألا تفهم ذلك الشرك الذى تخطو نحوه فى ثقة ؟

تحولت إلى قط ناعس - حسب كلامك حرفياً -
يستمتع بالنوم عند قدمى (ماريانا) هذه بأظفارهما
الزرقاء .. وتأكل الكافيار معها بملعقة طويلة .. ألا
يذكرك هذا بكلمات الأم (مارشا) : « إذا تناولت
طعامك مع الشيطان » ؟ راجع خطابك لى فى
١٠ مارس لو كنت تحتفظ بنسخة من خطاباتك ..

ثم ترسل للأم (مارشا) بخصلات من شعر زوجتك
لتستعمله فى السحر !

وهذا ليس كل شىء ..

. موضوع القط الأسود والكاميرا الفورية .. ثمّة
أشياء عرفتتها من خطاب آخر وصلنى ، وتؤكد لى أن
هذا القط الأسود ليس قطاً تماماً ! ثمّة شخص يدعى
(داماسو) قد زار (ماريانا) بغرض إيذائها ..

هل صارت القصة واضحة أكثر ؟ وكان يحمل كاميرا
فورية صغيرة .. هل فهمت ؟

بعد هذا تؤكد لى أن (ماريانا) تعلم الغيب ..
والدليل هو أننى صليت الجمعة ثم رجعت أطهو
طعامى ! يا للذكاء ! كل مصرى مسلم غير متزوج
يفعل الشيء ذاته فى يوم الجمعة ، وأنت تعرف جيدًا
أننى أطهو طعام الأسبوع مرة واحدة فى يوم العطلة
- الذى هو يوم الجمعة فى (مصر) - سبع كريات
من الخضر .. وسبع كريات من الأرز .. وسبع
شرائح من اللحم كلها ملفوفة فى رقائق الألومنيوم ،
وفى الغالب أتخلص منها جميعًا لأننى أكتشف أن
مذاقها كمذاق الحذاء ..

أما عن موضوع حرق الدمية فلا تطمئن كثيرًا ..
الأم (مارشا) حية ترزق ولم يمسهها ضرر ..
(هارى) .. أنت مجنون أحمق ..
لقد حان وقت إنهاء هذه المهزلة والعودة إلى دارك ..
كف عن الكلام عن الطلاق وكل هراء مماثل .. فقط
سأذكر لك جزءًا من آية من آيات القرآن الكريم
تلخص الموقف بدقة :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿... ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر
وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان
من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنه فلا تكفروا فيتعلمون منهما
ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد
إلا بإذن الله ...﴾

صدق الله العظيم

سورة البقرة - الآية ١٠٢

المخلص : رفعت إسماعيل

★ ★ ★

تلهاش فى ٢٠ مايو :

عزيزى د. (رفعت) :

لقد شرحت لى الأم (مارشا) كل شىء ..

والحقيقة مرعبة أكثر مما تتصور !

★ ★ ★

(مازلنا مع خطاب لندا)

لقد ذكرت لى الأم (مارشا) خبرين :

الأول : هو أن (داماسو) لن يعود .. لقد ظفرت به (ماريانا) وها هو ذا (واحد آخر يلحق التراب) كما قالت الأم (مارشا) ..

لقد وصلتها بالبريد صورة لا بأس بها تمثل (ماريانا) مع قط أسود ذى عينين صفراوين .. ولم تحتج إلى ذكاء كثير كي تعرف القط .. يبدو أن ساحرة (الكاريبي) الشابة تعرف عملها حقاً ..

الثانى : هو أن ٣٠ مايو القادم هو عيد من أعياد (الفودو) ، يمارس فيه السحرة الودونيون كثيراً من طقوسهم المرححة : إعادة (الزومبى) .. حرق الدُمى المنسية .. إلخ ..

تقول لى الأم (مارشا) :

- « لقد دنا عيد السحر .. و (ماريانا) تنتظر هذه اللحظة بفارغ الصبر .. وهذا هو ما كانت تخطط له منذ فترة طويلة .. »

سألتها حائرة متوترة :

- « وما هي اللحظة ؟ »

- « لحظة الخلاص من زوجك ! »

حسن .. أنت تعرف يا د . (رفعت) أن هناك حدوداً لقدرة المرء على كتمان فضوله .. هذه الساحرة العجوز تطالبني بألا أسألها عن سبب الخلاص من زوجي وكيفيته ، وإلا اعتبرتني فضولية بشكل غير لائق .. أن هذا - كما توافقتى - يفوق قدرتى على التحمل ..

لهذا ألحفت فى سؤالها ..

أخيراً تكلمت العجوز ، وكان ما قالته رهيئاً :

- « إن (ماريانا) فى السبعين من عمرها ! »

وتذكرت ملامح الساحرة الشابة الفاتنة ، وبدأ لى كل هذا سخفاً .. فلا يوجد سحر بهذه القوة أبداً ..

قالت (مارشا) وقد لمحت عدم التصديق فى عيني :

- « إن (ماريانا) تنتمى إلى ما يسمونه بـ (الآما) ..

أى أنها أنثى دائمة الشباب تستمد شبابها من دماء الرجال .. و (هارى) زوجك يصلح بالطبع .. لكن هناك شروطاً لعملية كهذه : عليها أن تقنعه بأن يقتل امرأة يحبها ، وعليه أن يعطى (ماريانا) قطرات من

دمه بكامل رضاه ، ثم عليه أن يرقد فى وسط الدائرة
ويسمح لها بأن تنتزع قلبه ، والشرط الأخير هو أن
يتم هذا يوم عيد السحر أى بعد عشرة أيام ! »
سألتها وأنا أعيد ترديد الكلمات ببطء كى أستوعبها :
- « يقتل امرأة يحبها ! أى يقتلها هى ؟ ! »
- « بل يقتلك أنت يا بنة ! إن (هارى) ما زال
يحبك للأسف .. »

- « يقتد .. يقتلنى ك .. كيف ؟ »
- « ليس الأمر عسيراً .. إن دمية (الفتيش) مع
(ماريانا) منذ البداية ، وكل ما عليها هو إقناعه
بإلقائها فى النار ، وهذا ليس صعباً ما دامت أفنعتة
باستعمال شعرات من رأسك فى دمية أخرى .. »
- « وقطرات الدم أعطاها بالفعل .. »
- « بكامل رضاه ! لا تنسى هذا .. »
- « إذن موضوع الـ .. الدائرة هـ .. هذا .. »
وهنا فاض بى وانفجرت فى البكاء .. البكاء صمام الأمان
كى لا تنفجر المرأة تحت وطأة مخاوفها وأحزاتها ..
قالت الأم (مارشا) وهى تكفكف عبراتى بمنديل
متسخ :

.. « هذا هو ما ستقوم به (ماريانا) فى ٣٠ مايو ..
لقد فعلته كثيراً جداً من قبل .. ثم هناك موضوع
أزواجها السابقين »

وصمتت برهة ثم أردفت :

.. « إن القلط المحيطة بها لها وجوه معبرة أكثر
من اللازم .. ويبدو أنها تتركهم يدرّبون مخالبيهم على
دميتك ليلاً .. »

وثبتت جالسة عند قدميها كما يفعلون فى المسرح
التراجيدى ، وصحت بصوت لا بد أنه خرج متهدجاً :
.. « وما الحل أيتها الأم ؟ »

.. « الحل هو أن نلحق بهم فى (نيو يورك) ،
ونحاول إيقاف هذه المهزلة .. إن لدى أساليبي ..
لكنى أنصحك يا بنة ألا تتركى ابنك وحده هنا .. فمن
يدرى ؟ »

.. « سأتركه عند خالة له فى (بنزاكولا) .. »

.. « أقول لك : من يدرى ؟ »

قالتها فى غموض .. وأنا أعرف الأم (مارشا)
حين تتحدث فى غموض وترفض أن تفصح .. إنها
تعرف أكثر من اللازم ..

وهكذا قررت أن أتحرّك .. لا يوجد مفرّ من
التمادى حتى آخر الشوط .. ثلاث تذاكر طائرة إلى
(نيويورك) ، وغرفة فى ذات الفندق الذى كنت أقيم
فيه مع (هارى) ..

سيمتقع وجهه حين يرانى ليغدو بلون هذه الورقة ..
سيتهمنى بالخيال وتبديد المال .. لكنى لا أبالى .. لقد
صرت العقل المفكر لهذه الأسرة .

بإخلاص : لندا شلدون

★ ★ ★

نيويورك فى ٢٥ مايو :

عزيزى (رفعت) :

لن تتصوّر أبداً هذه المفاجأة : لقد عادت (لندا)
مع (جيمى) إلى (نيويورك) ! كنت لم أترك الغرفة
المزدوجة التى استأجرتها فى الفندق ، وفوجئت بهما
ينتظرانى فى قاعة الاستقبال .. شاحبى الوجهين
مرتبكين كطفلين ينتظران العقاب ..

لم أقل شيئاً .. فقط صعدت معهما إلى الغرفة ،
وهناك انفجرت فى (لندا) كما لك أن تتوقع .. إنها
تبالغ فى الخوف وتبالغ فى الخيال .. كل شىء يسير

على ما يرام هنا ، فما الداعي لتبديد مالى فى تذاكر
السفر ؟ ثم من أدراها أننى ما زلت فى الفندق ذاته ؟
يبدو أنها أجرت مكالمة طويلة المسافة من (فلوريدا)
للتأكد من ذلك ..

قالت كلاماً كثيراً عن (ماريانا) التى تتلاعب بنا ..
وعن خطتها لاستعادة شبابها عن طريق قتلى .. وعن
خصلات الشعر التى كادت تقتل (لندا) .. وعن الأم
(مارشا) التى ما زالت حية ترزق ..

بالواقع قالت لى نفس الكلام الذى قلته أنت فى
خطابك المؤرخ بتاريخ ١٦ إبريل .. حتى إننى أسائل
نفسى عما إذا كنتما تتبادلان الأفكار ..

والمشكلة هنا هى أن (لندا) مسحورة وأنا
لا أصدق حرفاً مما تقول .. ما هو الدليل على أن الأم
(مارشا) حية سوى كلامها ؟ (لندا) تؤكد أن دمىة
(الفتيش) عند (ماريانا) التى تتسلى بتركها للقطط ،
وأناؤكد أن الدمىة عند الأم (مارشا) التى تسعى
لجعل (لندا) تحب (جابرييل) المتيم بها .. كلمتى
أمام كلمتها ..

لا دليل يؤيد كلام أى منا سوى إصراره على أنه
محق ..

تسألنى لماذا لا أعود إلى (فلوريدا) ؟
لأن (لندا) لم تشف بعد من السحر حتى بعد وفاة
صاحبته .. لقد رأيت المشهد مراراً فى بللورة
(ماريانا) السحرية ؛ أنا أقف أمام مرآة الحلاقة
بفاتلتى الداخلية وذقتى مغطاة بالصابون .. بينما
حسناء شقراء تقف ورائى وسكين المطبخ مخبأة
وراء ظهرها .. حسناء شقراء مثل (لندا) .. بل هى
(لندا) ذاتها .. والباقى معروف لكل ذى خيال !
(ماريانا) قالت لى إن هناك حلاً واحداً لتطهير
(لندا) .. هذا الحل هو أن أنتظر حتى عيد السحر فى
٣٠ مايو ، وهو عيد مهم لدى السحرة الودونيين ..
وفى هذا اليوم تصير (لندا) زوجتى من جديد ،
ونعود إلى (فلوريدا) ..

(ماريانا) سألتنى عن شجاعتى ، وقالت :
- « هل أنت مستعد للتخلص من الدمية يوم أستعيدها
لك ؟ »

- « لكن هذا يؤذى (لندا) .. أليس كذلك ؟ »
- « ليس حين أطلب منك ذلك .. فقط ثق بى
ولا تسأل .. وعندما أمرك بالنوم وسط دائرة الرماد
المحترق ثق بى ولا تسأل .. »

تغمرنى الحيرة .. لكننى أثق بها .. أثق بها ولهذا
لا أسأل

ولهذا أماطل (لندا) فى الرحيل ، وأصغى لما تقول
من هراء وأتظاهر بأننى أهتم .. إتبنى العقل المفكر
لهذه الأسرة ولن أنسى هذا ..
انتظر منك خطابات لا تلومنى فيها أيها الكهل
الأصلع .

بإخلاص : هارى شلدون

★ ★ ★

نيويورك فى ٢٦ مايو :

عزيزى د. (رفعت) :

أنا الآن فى (نيويورك) مع (جيمى) .. لقد التأم
شمل الأسرة من جديد ، لكن أى التأم ! ثلاثة مخلوقات
يشعر كل منهم بأن الاثنين الآخرين ساذجان غبيان
أخرقان ..

الأم (مارشا) طلبت إلغاء حجز الغرفة التى
اخترتها لها هنا .. قالت لى فى سيارة الأجرة التى
أقلتنا من المطار :

- « يا بنة أنا لست مستعدة لهذه الأماكن الفاخرة ..

إن لى أماكن تريحنى ، ومعارف يهتمهم أمرى كلهم
من قومى .. إن الأم (مارشا) تحتاج إلى مكان مظلم
يعبق برائحة البخور وأغانى (الكاريبى) .. لهذا
نفترق .. »

وحددتُ للسائق عنواناً معيناً اعتقد أنه من أحياء
(نيويورك) الرهيبة .. وقد أسعدنى - برغم كل شيء -
الخلاص من هذه الساحرة بشكلها الغريب وثيابها
الزاهية وعطرها المزعج ، والفضول التى تشيره لى
كل من يراها ..

سألتها عن كيفية لقائها ، فقالت فى غموض :

- « أنا التى سألقاك حين تحتاجين إلى .. »

وغادرتُ سيارة الأجرة ، وطلبت من السائق أن
يوصلنى و (جيمى) إلى الفندق .. كان (جيمى)
مذعوراً منها طيلة رحلة الطائرة ، وقد سره أن
يتخلص منها .. وبلهجتة الطفولية قال :

- « ماما ! أنا أحب الساحرة الأخرى .. الجميلة ! »

- « ليس جمال القلب مرتبطاً بجمال الوجه دائماً

يا بنى .. »

وفى الفندق قابلنا (هارى) ..

حقاً لم يلتقنا بحرارة ، ولم يتحمس .. بل إنه انفجر
غاضباً فى ، لكنى لم أخبره - وكذا (جيمى) - بأمر
الأم (مارشا) .. فلو عرف أنها فى (نيويورك)
لأصابه الجنون ، ولربما اتخذت الأخرى إجراء ما ..
لقد قاوم بعناد شديد كل محاولاتى لإقناعه بالعودة
إلى (فلوريدا) .. كنت أبغى أن نعود فى أول طائرة ،
لكنه مصرّ على الانتظار أسبوعاً آخر ..

د . (رفعت) ! إنه ينتظر ٣٠ مايو فى شوق !
إن الأمر يفلت من قبضتى ، ومن الواضح أننى
سأحاول قتل (ماريانا) هذه التى جعلت حياتى جحيماً ..
حين يصلك هذا الخطاب سيكون ٣٠ مايو قد انتهى ،
ومعه انتهت آلامى بالموت أو القتل أو الفرار .
لا أدرى .. الله وحده يعلم ما سيحدث فى ذلك اليوم .
بإخلاص : لندا شلدون

★ ★ ★

القاهرة فى ٣ يونيو :

(هارى) و (لندا) :

أتوسل إليكما أن تكفا عن هذا السخف ، وتعودا إلى
(فلوريدا) ، وإلى حياتكما الطبيعية ..

إنني متأكد من أنها بطرقة على ما ينبغي ، ولكن
أن ألتحق بكم كما ينبغي أو لا ، فإني نفسي تتسارع بالانزعاج
(يوليو) ..

فقط أريد ، من أجله من ينبغي ، فإني
أجلى .

المخلص : رفعت إسماعيل

★ ★ ★

القاهرة في ١٠ يونيو :

(هارى) و (لندا) :

لم ألتق أى خطاب منكم منذ ٢٦ مايو ، ولم
أعرف ما تم فى عهد السمر هذا . أرسلنا لى خطابا
من سطرين يقول إنكما بخير ..

إن عدم وجود أخبار من غير يجب No news good
news .. أى لا توجد أخبار جيدة على الأقل . لكن
الأمر يختلف ها هنا ..

إن هلاك هذه الأسرة يمكن أن يتم فى صمت مريب ،
وعدم وجود أخبار قد يعنى كارثة ..

المخلص : رفعت إسماعيل

★ ★ ★

تلهاش فى ٣١ مايو :

عزيزى د. (رفعت) :

لا أدري متى أتمكن من إرسال هذا الخطاب .. لا بد
أنك تموت قلقاً علينا لو كان فهمى لمعنى الصداقة
صحيحاً ، فقد تبلبلت مفاهيم كثيرة لدى فى الآونة
الأخيرة

لقد جاء يوم ٣٠ مايو الرهيب أخيراً ..

لم نتبادل أنا و (هارى) أية كلمات طيلة اليوم ..
كان الجو مشحوناً بتلك الكهرباء القلقة التى تجعل
أمعاءك تتقلص ، ويبدو أننى أصبت بإسهال حاد
جعلنى أدخل الحمام مراراً ..

وفى المساء قال (هارى) : إنه ذاهب ليلقى (ماريانا)
وحده .. توسلت إليه ألا يفعل لكنه كان مصراً ..
مصرّاً إلى درجة أن توسلاتى كلها ودموعى راحت
هباء ..

- « سأذهب معك أردت أو لم ترد .. »

هنا دفعنى بغلظة ، وخرج من الغرفة .. وسمعت

مفتاح الباب يدور فى القفل .. لقد حبسنى مع
(جيمى) .. هل أصرخ وأقرع الباب حتى يأتى أحد
الخدم ليخرجنى ؟ أم أطلب الشرطة ؟ أم ؟
لكن المشكلة قد حُلَّت بسهولة لا تصدق ، إذ
سمعت قرعات على الباب ، وصوتاً كغطاء التابوت
إذ ينغلق يقول :

- « هذه أنا يا بنة .. لقد جئت فى الوقت
المناسب .. »

عاد الدم إلى عروقى فصرخت وأنا ألقى بنفسى
على الباب :

- « إنه موصد يا أم (مارشا) .. موصد ! »
- « ليس مع ساحرة (فودو) .. الأبواب الموصدة
وهم ! »

وانفتح الباب كأنما لم يكن موصداً من البداية ..
وجه العجوز الزنجى الدميم ، وجسدها المنحنى
كغصن ذابل ، والقرطان العملاقان فى أذنيها ،
والأظفار المخليبة ..
لكننى - تفهم ما أقول - رأيتها ملكة جمال العالم
لحظتها ..



انقصر الياسمين من البرودة ..
العجوز الزمبي الدميم ، وجسدها المنحنى ..

صعدت ، وأنا أتقي نفسي على صدرها :
 - « قد نسي الله الآلة .. اتبها اللحظة المختارة ! »
 في ثقة قالت : « من ترسم كفها لتفخر سنى :
 - « كفى ! أعلم .. سلتحق به حالا .. »
 ومتوكلية على عكازها راحت تشق طريقها عبر
 ممر الفندق ، وراحت أفقو أثرها مذعورة متعثرة أجزء
 يد (جيسى) الذي لا يفهم كل هذا ..
 - « ماما ! إلى أين ؟ »

.. مستندة بابك يا عبيبي ..
 - « لا ليس بابا .. لقد صار يخيفني .. »
 .. يا عبيبي .. يا عبيبي .. يا عبيبي ..
 .. يا عبيبي .. يا عبيبي .. يا عبيبي ..
 .. يا عبيبي .. يا عبيبي .. يا عبيبي ..

غريب .. منظر .. سيرة (الفودو) المتجوز التي
 احتضنتها الأم .. والادغال وهي تشق طريقها وسط
 الشجر .. والبروكسي الأثيق .. لكنني خمنت أن سمرأما قد
 شال عقال .. فلم يستوقفها أحد للسؤال أو حتى
 للفضول ..

وفي الخارج كانت سيرة عتومة الطراز تنتظر ..
 ورأيت بداخلها شهابين من بلطجية (الكاريبي) إياهم ..

لكنى كنت أتق بالعجوز .. لهذا لم أتردد فى الركوب ..
كانت لفافتا تبغ تلتمعان فى ظلام السيارة ..

قالت الأم (مارشا) وقد جلست فى المقعد الخلفى
جوارى ، وهى تلهث من جراء مجهود المشى الحثيث :
- « تبأ ! إبنى أقضى حياتى جالسة على أريكة فلم
أعتد كل هذا الجهد .. والآن يا بنة نحن ذاهبون إلى
(ماريانا) .. »

ثم أشارت إلى الوغدين فى مقدمة السيارة وقالت :
- « هذان من أبنائى .. كل فتية (الأنتيل) أبناء
الأم (مارشا) .. هى هى هى ! »
احتضنت (جيمى) أكثر وسألتها :

- « إذن تنوين استخدام القوة لا السحر ؟ »
- « هى هى ! هناك شىء من كل شىء .. بالقوة
نواجه القوة وبالسحر نواجه السحر .. »
- « وهل لا بد من أخذ الطفل معنا ؟ »

- « تلك أضمن وسيلة لحمايته .. فلن يكون آمناً
حتى فى مخفر الشرطة .. أمانه هو معى أنا الأم
(مارشا) .. »

وراحت السيارة تشق شوارع (نيويورك) .. كانت

فى أسوأ حال ممكن حتى شعرت بأنها توشك على
التفكك إلى أشلاء فى أية لحظة ..

أخيراً وصلنا إلى البناية التى تقيم فيها (ماريانا)
فى (بارك أفينيو) ..

استدارت الساحرة العجوز لتتأكد أنه ما من أحد
يتبعنا ، ثم انحنت فى الظلام تقول لرجليها :

- « تعالىا معى .. إن سلاحيكما معكما .. أليس
كذلك ؟ »

مع بلطجيين كهذين تغدو الأسلحة التقليدية رقيقاً
مبالغاً فيه .. كان أحدهما يحمل قبضة نحاسية ،
والآخر يلف قبضته حول حلقة تبرز منها أشواك مدببة ،
ومن الواضح أنهما يحملان مديتين زنبركيتين فى
جيب كل منهما واحدة .. حسن .. إنا أقوىاء بما يكفى ..
ترجلنا إلى المدخل .. ولا شىء فى الظلام ولا صوت
سوى صوت الأحذية وعكاز الأم (مارشا) بدقاته
المصممة المصرة على التقدم ..

ثم صوت أنفاسنا المتوترة ..
المصعد يهبط .. الباب ينغلق على أكثر المجموعات
شدوذاً فى تاريخ هذا المصعد : بلطجيان وساحرة
(فودو) وامرأة مذعورة وطفل ..

المصعد يفتح إلى المبنى يستنود ..

وقفنا أمام الباب . . . رشح أحد الرجلين يده ليخرج
الجرس لكن الأم (مارشا) أشارت له بمخاليها لكي
لا يفعل .. نظرت إلى القفل ثانية واحدة .. و .. عليك !
الباب يفتح تلقائياً .

تستمر في ذلك .. ومن غرفة الباب شمعتا راحة
البحر تتأوى ما يحور ، وسعدنا موسيقى (كزولو)
ياها ما على ما يكون . . . كما هي في كل هذا يذكرني
بمشاهد الدروة (التايكس) في الأفلام السينمائية ..
أيا ما كان ما يحدث بالداخل فهو لن يضل كثيراً ..
وهما نحن أولاء نقف في قاعة الاستقبال ترمقنا
نوجت (أندري وارنول) ، نحن لا نكرتيرة شقراء ..
الباب الذي يقود إلى موسيقى (ماريتا) مفتوح ،
نهبش هنا فهو البحر المثلج ، والبحر يخرج من
الغرفة في جشع

في بحر من الباب وسعدنا نفس ..

لقد سمعنا البحر في السماء أيضاً إلى سنان غروب

هياكل عظمية على الجدران على منسوب .. تبار
مشملة في وسط المبنى حيث كانت الدفورة الضخامية .

نجوم خماسية مرسومة على الأرض ، ودائرة
طبشورية أمام النيران ..

الموسيقا عالية جداً ، فهذا المكان مصدرها إذن ..
ووسط الدائرة كانت (ماريانا) واقفة .. وأدركت
من الوهلة الأولى أن هذه حقيقتها التى كانت تخفيها
وراء مظهر الفتاة الرقيقة الغامضة ..

كانت ترتدى أسمالاً وقد لطخت وجهها بصبغة
حمراء - أم هى دماء ؟ - وشعرها ثائر كالبراكين ،
وتتلوى كالأفاعى مع الموسيقى ..

وكانت تمسك بخنجر طويل مخيف الشكل فى يدها
اليسرى ..

استغرق هذا الكشف البصرى ثلاث ثوان هى التى
استغرقناها حتى دخلنا الحجرة .. وفى الثانية الرابعة رأيت
(هارى) جالساً على الأرض القرفصاء على بعد مترين
من الدائرة ، ومن اللحظة الأولى عرفت أنه ليس فى
وعيه .. ثمة مخدر ما يؤدى عمله على خلايا عقله الآن ..

شعرت (ماريانا) بنا فاستدارت ببطء ..
كانت عيناها حمراوين بلون الدم .. عرفت هذا
برغم الضوء الأحمر ..



صرخ (جيمى) ودارى وجهه الصغير فى بطنى ..
(ويقولون إن صغار اليوم يستحيل إفزاعهم) .. يبدو
أن (جيمى) قد رأى ما فاق الحدود ..

- « ماما ! أنا خائف ف ف ! فلنعد للبيت ! »
اعتصرت وجهه فى حزم ، ورفعت رأسى لأرى
ما يحدث ..

بصوت كالفحيح قالت (ماريانا) :
- « الأم (مارشا) ! لقد انتظرتك طويلاً ! »
واصلت (مارشا) تقدمها الحثيث إلى مركز الغرفة ،
وقالت :

- « (ماريانا) ! إن حسنك يزداد .. ومن العسير
أن يصدق المرء أنك فى سنّى ! »
الساحرتان تتبادلان النظرات فى الضوء الأحمر
الكابوسى ..

قالت (ماريانا) بصوتها الثعبانى المرعب :
- « أنت بارعة حقاً أيتها الأم .. إبنى لم ألتق بك
وجهاً لوجه قط .. »
- « وأنت قوية .. لقد خدعتنى مراراً وحرمتنى من
حارس مخلص كنت أعتبره ابناً لى .. »

- « هل أحضرت الدمية ؟! »
مدت الأم (مارشا) يدها فى ثنيات ثيابها ، وأخرجت
دمية ..

دمية الـ (فتيش) المصنوعة لى !

★ ★ ★

صرخت وأنا أراجع للوراء :
- « الأم (مارشا) ! لقد كانت الدمية معك منذ
البداية ! إذن كانت (ماريانا) بريئة طيلة الوقت !! »
ضحكة زنجية طويلة رفيعة أطلقتها الأم (مارشا) ،
وقالت :

- « يا بنة ليس الصدق من صفات السحرة .. إنهم
ملعونون فى كل الأديان .. لهذا لا تتقى بهم
أبدًا .. »

ثم استندت إلى عصاها ، ووضعت يدها على
ظهرها متألّمة :

- « منذ البداية كنت أصبو لهذه التعويذة التى تعيد
الشباب .. كنت بحاجة إلى دمية (فتيش) لامرأة ..
وقطرات من دم رجل تحبه هذه المرأة .. »
أضافت (ماريانا) فى عذوبة :

- « يمنحها بكامل إرادته ! »

- « ... يمنحها بكامل إرادته .. ثم يأتي الجزء
المعقد الذى كنت أجهله ، والذى تعرفه (ماريانا)
جيداً لأن سحرة (بورت ريكو) أكثر براعة منا ..
كان الوقت ضيقاً .. وزوجك - ذلك الأحمق - واقع
تماماً فى براثن (ماريانا) ، لذا فكرت فى قتلها أو
انتزاع السر منها .. لكن لا جدوى .. »
وتأوهت فى حسرة ، وأردفت :

- « الشباب ! إننى أتحوّل إلى مومياء يوماً بعد
يوم .. بينما هذه الشيطانة تصغر وتزداد سحراً ..
كان لدى (ماريانا) كل شىء تحتاج إليه كي تستعيد
شبابها فى عيد السحر .. كل شىء ما عدا دمية
الـ (فتيش) الخاصة بك .. كانت فى مأزق والوقت
ضيق لا يسمح لها بأن تبدأ من جديد مع زوجين
آخرين .. وكنت فى مأزق لأن الوقت ضيق لا يسمح
لـى باكتشاف التعاويذ الناقصة .. »

قالت (ماريانا) وهى تداعب شعر (هارى)
المستسلم تماماً :

- « وهكذا اتفقتا على التعاون معاً .. سنظفر معاً

بالشباب .. لقد راحت كل منا تحارب الأخرى ، وحكت
لكل منكما أكاذيب كثيرة وحكايات معقدة جداً .. كان
كل هذا مضيعة للوقت .. فى النهاية اتصلت بى الأم
(مارشا) عارضة التعاون .. ستحضر لى الدمية
والزوجة والطفل يوم ٣٠ مايو .. وأنا أستكمل
التعويذة .. لم يكن أمامى سوى القبول .. فلو لم تتم
التعويذة اليوم سأشيخ فى غضون أيام لأغدو مثلها أو
أسوأ منها .. »

كنت أتماسك كى لا يغشى على ..
نظرت للبواب فوجدت الوخدين يسدانه ، وقد بدا
عليهما الاستمتاع بالأمر .. لا سبيل للهروب إذن ..
صحت وأنا أعتصر (جيمى) بين ذراعى :

- « ولكن ما ذنبنا فى هذا ؟ »
قالت (ماريانا) وهى تداعب ذقنها بطرف الخنجر :
- « يا حبيبتى .. التعويذة تحتاج إلى دماء أسرة
يحب أفراد بعضها البعض ! ليس دم الأب ولا الأم
فحسب .. بل الجميع !! »

ثم نظرت إلى الساعة المعلقة على الجدار ، وهتفت :
- « فلنبداً ! »



صحت فى الأم (مارشا) :

- « لكنك كنت خيرة .. لقد أنشئت حياتنا فى

(جامايكا) يوماً ما .. »

هزّت رأسها وأشعلت سيجاراً غليظاً ، ونفثت

الدخان وسعلت :

- « كح كح ! كانت الظروف تختلف وقتها ، ولم

تكونى فى معسكر الخصوم .. اليوم أنا بحاجة لإيذاك

كى أسترده شبابى .. فلماذا أتردد ؟ أنت تفهمين هذه

الأمور جيداً .. أنتم تذبحون الأطفال فى (فيتنام) كى

لا يقل دخلكم اليومى من الدولارات .. فلماذا لا أفعل

أنا نفس الشيء كى أحتفظ بحيويتى ؟ »

- « و (جابرييل) الذى أرسلته إلى (جامايكا) ؟

هل هذا كذب أيضاً ؟ »

- « هذا صحيح .. فالغلام ما زال مرهف الحس ،

وكان سيعرقل مشاريعى هاهنا .. لهذا نفيتة مؤقتاً إلى

أن ينتهى الأمر .. »

كانت (ماريانا) قد فتحت كفاً (هارى) ودست

الخنجر فيها ، بينما هو يرمق الأفق بنظرات متصلبة

خاوية ..

- « إنه غافل تمامًا .. فقد شرب ترياقى منذ دقائق .. »

ثم همست فى مسمعه :

- « هلم يا (هارى) .. إن (لندا) تكرهك حقًا .. تذكر ما رأيته فى البللورة السحرية ، واتهض لتدافع عن نفسك ! »

بانتشاء ذاهل تأمل الخنجر .. ثم نهض ..
وفى عينيه لمحت الكراهية الحقة ..
وعرفت أننى قد انتهيت ..

★ ★ ★

هنا - بخبرتها الرهيبة - قالت الأم (مارشا) فى قلق :

- « (ماريانا) .. إن عينيه تتحركان .. يبدو لى أنه ليس »

فى اللحظة التالية قام (هارى) بعملين فى وقت واحد ..

أولج الخنجر حتى مقبضه .. ولكن ليس فى صدرى ، بل فى صدر (ماريانا) .. ثم مد يده فى جيبيه وانتزع مسدسًا صوبه نحو عملاقى (الكاريبى) ، وصرخ فى حزم :

- « لا تتحركاً !! »

هنا فقط اكتملت الأحداث التى لم تكن قد اكتملت
بعد ..

اكملت الأم (مارشا) عبارتها التى لم تجد وقتاً
كافياً لتقطعها :

- « ... ليس نائماً .. إنه يتظاهر بذلك ! »

وفى عيني (ماريانا) الجميلتين التمتع نظرة حيرى
غير مصدقة ، وهتفت وهى تنن :

- « لماذايا (هارى) ؟ كنت سأحملك إلى (زومبى)
خاص بى بى بى ! »

ثم هوت أرضاً ..

وهنا فقط - كما يحدث فى أفلام الرعب - رأينا
حقيقة وجهها .. لقد راح يتجدد سريعاً كتفاحة ذابلة ،
وفى غضون دقيقة عرفنا قيمة التعويذة التى كانت
تستعملها سنوياً .. لقد كانت (ماريانا) أقبح وأبشع
شئ رأيناه فى حياتنا .. كان لها وجه مومياء وجسد
قرود ضامر ..

كانت الأم (مارشا) ترمق المشهد متصلبة ، دون
وجل ولا خوف ولا أدنى علامة تنم عن المفاجأة ..
ساحرة ملأى بالكبرياء حقاً ..

صاح (هارى) بها وهو يصوب مسدسه :

« هاتى هذ الدمية اللعينة ! اذفىها إلى ! »

فعلت كما أمرها ، فدفن الدمية فى جيبه .. ووضع
ذراعه على كتفى وبنظرة حادة تفقد الرجلين ، وقال :

« لو تصرف الجميع بحكمة فلن يكون هناك قتلى
آخرون .. سنخادر المكان الآن .. لكنكم لن تجبنوا فى
إثنا .. مفهوم ؟ »

قالت الأم (مارشا) وهى تتفحص جثة (ماريانا)
بطرف عكازها :

« من جديد تتصرف بحمق يا أشقر .. لو كنت
مكانك لقاتلتنا ونحن تحت رحمتك .. »

« لا أحب قتلك إلا مضطراً .. فلن أنسى يوم
ساعدتنى وأسرتى .. »

ثم صاح بى أمراً :

« (لندا) ! انتزعى الخنجر من صدر الشيطانة ..
لا نريد أن يجسد رجال الشرطة ليلياً صدى .. خذيه
معك ! »

فى تقزز قطعت ما أمر به ، وقلت :

« لنن هؤلاء شهود .. وبصماتك فى كل صوب ..
والسكرتيرة تعرف اسمك .. »

- « هؤلاء لن يتكلموا .. وبصماتى أزلتها خلسة
فى أثناء انشغال (ماريانا) بالاستعداد للطقوس ..
أما السكرتيرة فتركت العمل منذ أسبوع أو أقل .. إنها
فى (كاليفورنيا) الآن .. »

ثم أشار للباب دون أن يبعد عينيه عن الثلاثة :
- « أوقفى سيارة أجرة وانتظرينى .. إن طائرتنا
ستقلع بعد ساعة .. سنعود إلى (فلوريدا) .. »
رحت أركض نحو الباب مع (جيمى) ..
المصعد .. باب البناية ..
سيارة أجرة ..
حمداً لله .. حمداً لله !

لقد انتهى الكابوس يا د . (رفعت) .. انتهى ..
(ملحوظة من د . (رفعت) : فى الجزء الباقى من
خطابها تعطى (لندا) تفسيرها لما حدث .. وقد رأيت
أن أحذف هذا الجزء ، لأن (هارى) سيكرر نفس
الكلام .. ولكن بشكل أفضل فى خطابه الذى أنشره فى
الصفحة التالية) .

★ ★ ★

تلهاش فى ١ يونيو :

عزى (رفعت) :

كيف حالك أيها الكهل ؟ أراهن على أنك حى ترزق
ما دمت تقرأ هذه السطور ..

لقد قرأت خطاب (لندا) لك فى أثناء كتابته ،
وعن طريق اختلاس النظرات من فوق كتفها .. وهو
خطاب جيد لكنه لا يفسر كل شيء ..

الحق يا (رفعت) أننى كنت مفتوناً كعبد لا يمكن
إعتاقه ، وكنت سعيداً بهذا التورط .. كل شيء كان
يقودنى إلى مذبحة لا يعلم سوى الله (سبحانه
وتعالى) كيف كنت سأنجو منها ..

أنا لا أعلم شيئاً عن طقوس الشباب .. لكنى أعتقد
أن (ماريانا) - بعد قتلنا - كانت ستبلل الدمية بدمنا
وتحرقها .. شيء من هذا القبيل ..

لقد كانت (ماريانا) بحاجة إلى دمية (فتيش)
لامرأة بيضاء ، وعرفت أن لدى الأم (مارشا) واحدة

- هي التي سرقتها من خزانتي .. بالإضافة إلى قطرات من دمي وعلاقة حب وثيقة مع زوجتي صاحبة الدمية .. هذا هو كل شيء تحتاج إليه (ماريانسا) .. وبدأت الأعيبها معي كي أصير خادمها المطيع وأحضر لها أسرتي كلها عن طيب خاطر ..

ثم تم الحلف الرهيب بين الساحرتين .. وكانت هذه هي الخدعة التي انطلت على وعلى (لندا) .. كنت مفتوناً لكن خطابك الذي أرسلته لي بتاريخ ٢٠ مايو كان هو بداية الشرخ الذي حدث في قيودي .. وببطء بدأت أتحرر وأعرف من أنا وأين أنا .. أنت أحمرق يا (رفعت) وكلامك سخيف .. لكن خطابك كان يحوي فقرة مهمة .. تلك الآية من كتابكم المقدس .. هل تذكرها ؟

لقد قرأتها في البداية دون عناية . لكن كلماتها ظلت تطاردني ليلاً ونهاراً .. أعرف أنك أرسلت الترجمة الإنجليزية وأن قرآنكم الكريم يعتمد على اللفظ العربي أساساً . لكني لم أفسر الآية القالية :

﴿ ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ﴾
و﴿ فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه ﴾ ..

في الآية العاشرة : **وَمِنْهُمْ بَضَائِرٌ مِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ**
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

.. أنا وقعت في براثن ساحرة كافرة .. بل
ساحرتين .. تناول التفريق بيني وبين زوجتي ..
لكنها لم تنجح في إيدائي إلا إذا أراد الله (سبحانه
وتعالى) ذلك ..

مراراً فتحت خطابك وأعدت قراءة هذه الآية
الكريمة .. وصممت على أن أقاوم ما يُراد بي ..

كان عليّ أن أذهب إلى موعد (ماريانا) لأعرف ..
لكنني اتخذت احتياطي فابتعت مسدساً .. أتت تعرف أن
شراء مسدس في (نيويورك) أكثر سهولة من شراء
عذبة تبغ في (القاهرة) .. وبالطبع حرصت في شقة
(ماريانا) على ألا أشرب مزيداً من السوائل الزرقاء ..
كنت أسكبها في أصيص النباتات كلما أدارت ظهرها
لي .. لكنني حرصت على أن أرسم على وجهي
علامات الغيب المذهول ، حتى إذا كانت تتوقع هذا
منى وجدت ما تتوقعه ، وهو شيء لم يخدع ساحرة
مخضمة مثل (مارشا) ..

لكن الألوان كان قد فات ..

لقد ارتكبت جريمة قتل يا (رفعت) ، لكنى لست نادماً على الإطلاق ..

إن (ماريانا) استحققت ما حدث لها ، ولو عشت الموقف ثانية لفعلت الشيء ذاته .. (لا تترك ساحرة تعيش) .. هى ذكرتني بهذه الآية من سفر الخروج فى التوراة .. وقد نفذت ما بها حرفياً .. لكنى ضعفت أمام الأم (مارشا) ولا بد أنك تفهم أسبابى ..

لقد عادت الأم (مارشا) إلى (جامايكا) .. أحياناً يساورنى القلق حين أفكر فى احتمالات انتقامها .. إنها تملك قطرات من دمنى ، وتملك عنوائى فى (فلوريدا) ، لكنى أردت لنفسى : ﴿ وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ﴾ .. فأشعر بالراحة والثقة ..

أما عن تحقيقات الشرطة فى (نيويورك) فلم تسفر عن شيء .. هناك عجوز من (بورت ريكو) وجدوها فى شقتها مقتولة .. وسلاح الجريمة مختف ولا توجد بصمات .. إن هذه الأشياء تحدث .. مؤاجرى (الكاريبى) يهوون قتل بعضهم كما تعلم ..

لقد عادت المياه تتدفق تحت الجسر ، وحياتي
(لندا) تولد من جديد .. أما الدمية فقد دفنتها - مع
الخنجر - فى أعماق بقعة من تراب الحديقة ، حيث لن
يجدها إنسان إلا بعد قرون ..
بانتظار خطاب منك يا أطيب وأحمق من عرفت .
بإخلاص : هارى شلدون



الخاتمة

وكذا انتهت أسطورة الدمية ..
لم أدخل فيها إلا لماماً وسط الخطابات المتبادلة ، ولعل
هذه هي ميزتها الأولى ، ولا أرجو أن تكون الوحيدة ..
إن القارئ العزيز يستحق مكافأة أخرى ، هي أن
أخرس تماماً .. فلا أعلق على هذه القصة ..
إن رأيى لن يضيف شيئاً .. بل سيلعب دور
التعليق الثرثار على الأفلام ، حين تحترق السيارة
فيصرخ صارخ : السيارة تحترق !
(هارى) قالها يوماً ويبدو أنه كان محقاً ..



فى القصة القادمة نبتعد عن الرعب والساحرات
ومصاصى الدماء ، لنناقش ظاهرة عنمية طريفة وإن
كانت عسيرة على التصديق ..
هل يمكن أن نجد تفسيراً لكون فتاة حسناء مثل
(نجلاء) تعاني من ؟

لكن لا .. ليس الوقت وقت الكلام ..
إن هذه قصة أخرى . . . رفعت إسماعيل

القاهرة

روايات مصرية الجيب

ما وراء الطبيعة

روايات تحبس الأنفاس من فرط
الغموض والرعب والإثارة

● صدر من هذه السلسلة ●

- | | |
|-------------------------------|-----------------------------|
| 19 - أسطورة بو . | 1 - أسطورة مصاص الدماء . |
| 20 - حكايات التاروت . | 2 - أسطورة النداهة . |
| 21 - أسطورة عدو الشمس . | 3 - أسطورة وحش البحيرة . |
| 22 - أسطورة المينوتور . | 4 - أسطورة أكل البشر . |
| 23 - أسطورة رعب المستنقعات . | 5 - أسطورة الموتى الأحياء . |
| 24 - أسطورة إيجور . | 6 - أسطورة رأس ميدوسا . |
| 25 - أسطورة الجنرال العائد . | 7 - أسطورة حارس الكهف . |
| 26 - أسطورة المواجهه . | 8 - أسطورة أرض أخرى . |
| 27 - أسطورتنا . | 9 - أسطورة لعنة الفرعون . |
| 28 - أسطورة آخر الليل . | 10 - أسطورة حلقة الرعب . |
| 29 - أسطورة الجاثوم . | 11 - أسطورة الكاهن الأخير . |
| 30 - أسطورة بعد منتصف الليل . | 12 - أسطورة البيت . |
| 31 - أسطورتها . | 13 - أسطورة اللهب الأزرق . |
| 32 - أسطورة رفعت . | 14 - أسطورة رجل الثلوج . |
| 33 - أسطورة أرض المقول . | 15 - أسطورة النبات . |
| 34 - أسطورة الشاحبين . | 16 - أسطورة النافاراي . |
| 35 - أسطورة دماء دراكيولا . | 17 - أسطورة حسناء المقبرة . |
| 36 - الفصيلة السادسة . | 18 - أسطورة الغرياء . |

صدر من هذه السلسلة :

- | | | |
|-----------------------|------------------------|-----------------------|
| 1 - من أجلك . | 26 - وداعاً يا حبي . | 51 - اللقاء الأخير . |
| 2 - لا تقتل وداعاً . | 27 - حبي المعذب . | 52 - عودة الغائب . |
| 3 - قلوب لا تنبض . | 28 - لك قلبي . | 53 - أمواج الحب . |
| 4 - الدموع الباردة . | 29 - الحلم . | 54 - معك دائماً . |
| 5 - هي في حياتي . | 30 - زوجي . | 55 - اغفر لي . |
| 6 - يا قلب لا تنفّر . | 31 - الحب والمعجزة . | 56 - لقاء في الغروب . |
| 7 - النبع الجاف . | 32 - وداعاً للماضي . | 57 - جدار الماضي . |
| 8 - طيور بلا أجنحة . | 33 - طائر غريب . | 58 - لأنني أحبك . |
| 9 - رسالة حب . | 34 - هذا الرجل . | 59 - الأسيرة . |
| 10 - لعبة القدر . | 35 - التقينا من جديد . | 60 - مرحباً بالحب . |
| 11 - العصفور الجريح . | 36 - نسمة الصباح . | 61 - شمع لا تنطفئ . |
| 12 - أشجار الحب . | 37 - ثن أعود . | 62 - لا ترحلى . |
| 13 - رحلة قلب . | 38 - الشريكان . | 63 - لمسه حب . |
| 14 - شمس الليل . | 39 - أنت قدرى . | 64 - الصديقتان . |
| 15 - الحب بلا أرقام . | 40 - بلا أمل . | 65 - الوجه الدميم . |
| 16 - لقاء الحب . | 41 - أحلام ضائعة . | 66 - خفقات قلب . |
| 17 - المرأة السوداء . | 42 - أبى الحبيب . | 67 - جراح الماضي . |
| 18 - حب وكراهية . | 43 - الحاجز . | 68 - حبيبتي الوحيدة . |
| 19 - وذاب الجليد . | 44 - ثن أنساك . | 69 - آلام الحب . |
| 20 - حب وسط النيران . | 45 - ستبقى في قلبي . | 70 - كفانا عناداً . |
| 21 - دموع كيوبيد . | 46 - أحبتك في صمت . | 71 - رجل أحبيته . |
| 22 - أوهام الحب . | 47 - رجل وقلبان . | 72 - نبع الحب . |
| 23 - نداء قلبي . | 48 - الحب الجريح . | 73 - مشاعر دافئة . |
| 24 - حذار من الحب . | 49 - الحب والاختيار . | 74 - أشواك الحب . |
| 25 - الموعد . | 50 - وابتسمت الحياة . | 75 - ثن أبكى . |

رجل المستحيل

صدر من هذه السلسلة :

1 - الاختفاء الغامض .	43 - الإخطار .	85 - مسة الشر .
2 - سباق الموت .	44 - العين الثالثة .	86 - النعلب .
3 - قناع الخطر .	45 - القضبان الجليدية .	87 - خط المواجهة .
4 - صائد الجواسيس .	46 - لهيب الثلج .	88 - سفير الخطر .
5 - الجليد الدامي .	47 - الرصاصة الذهبية .	89 - قبضة السفاح .
6 - قتل الذئاب .	48 - شيطان المافيا .	90 - الهدف .
7 - بريق الماس .	49 - الضربة القاضية .	91 - الوجه الخفى .
8 - غريم الشيطان .	50 - مهمة خاصة .	92 - الخطر .
9 - أنياب الثعبان .	51 - سم الكوبرا .	93 - أرض العدو .
10 - المال الملعون .	52 - جبال الموت .	94 - كتيبة الدمار .
11 - المؤامرة الخفية .	53 - ذئاب ودماء .	95 - الصراع الوحشي .
12 - حلفاء الشر .	54 - رحلة الهلاك .	96 - المعركة الفاصلة .
13 - أرض الأهوال .	55 - أفق برشلونة .	97 - الصقر الأعشى .
14 - عملية موت كارلو .	56 - الفهد الأبيض .	98 - القنص .
15 - إمبراطورية السم .	57 - عملية الأذغال .	99 - مذاق الدم .
16 - الخدعة الأخيرة .	58 - أعدام بطل .	100 - الضربة القاصمة .
17 - انتقام العقرب .	59 - انتقام شيخ .	101 - انقلاب .
18 - قاهر العمالة ج ١ .	60 - دون كارولينا .	102 - نهر الدم .
19 - أبواب الجحيم ج ٢ .	61 - ملائكة الجحيم .	103 - المحترف .
20 - ثعلب الثلج .	62 - ملك العصابات .	104 - الإعصار الأحمر .
21 - مضيق النيران .	63 - الجاسوس .	105 - عقارب الساعة .
22 - أصابع الدمار .	64 - تحت الصفر .	106 - الأفق .
23 - فارس اللؤلؤ .	65 - الجليد ش .	107 - اتحاد القتلة .
24 - الضباب القاتل .	66 - ألف وجه .	108 - الفخ .
25 - الخنجر الفضى .	67 - الجحيم المزدوج .	109 - قبضة الشر .
26 - آخر الجبابرة .	68 - قلعة الصقور .	110 - اغتيال .
27 - الجوهرة السوداء .	69 - أجنحة الانتقام .	111 - معبد الجريمة .
28 - قلب العاصفة .	70 - أباطرة الشر .	112 - الفريق الأسود .
29 - الصراع الشيطاني .	71 - ضد القانون .	113 - رياح الخطر .
30 - الرمال الحارقة .	72 - شريعة الغاب .	114 - ممر الجحيم .
31 - الخطوة الأولى .	73 - المعتقل الرهيب .	115 - بلا رحمة .
32 - خيط الذهب .	74 - الدائرة الجهنمية .	116 - مهرجان الموت .
33 - القوة (١) .	75 - أسوار الجحيم .	117 - عمالقة الجبال .
34 - مارد الغضب .	76 - النهر الأسود .	118 - الأربعة الكبار .
35 - قراصنة الجو .	77 - عمالقة مارسيليا .	119 - فوق القمة .
36 - ذئب الأحراش .	78 - صحراء الدم ج ١ .	120 - السنيورا .
37 - مخلب الشيطان .	79 - صفقة الموت ج ٢ .	121 - وجه الأفق .
38 - لعبة المحترفين .	80 - وكر الإرهاب ج ٣ .	122 - الأصابع الذهبية .
39 - أعماق الخطر .	81 - الرجل الآخر ج ١ .	123 - المستحيل .
40 - مهنتي القتل .	82 - الأخطبوط .	124 - اللمسة الأخيرة .
41 - الانتحاريون .	83 - معركة القمة .	
42 - الهدف القاتل .	84 - جزيرة الجحيم .	

ملف المستقبل

سرى جداً

صدر من هذه السلسلة :

- | | | |
|------------------------|--------------------------|--------------------------|
| 85- الأمل الفيروزي . | 43- ثقب في التاريخ . | 1- أشعة الموت . |
| 86- الإمبراطور . | 44- الخارقون . | 2- اختفاء صاروخ . |
| 87- نصف ألي . | 45- السحاب الأحمر . | 3- مدينة الأعماق . |
| 88- الانفجار الحي . | 46- الكوكب الملعون . | 4- غزاة الفضاء . |
| 89- البركان . | 47- المقاتل الأخير . | 5- القنبلة الغامضة . |
| 90- رغب في الأعماق . | 48- سجن القمر . | 6- زائر من المستقبل . |
| 91- ضد الزمن . | 49- غزو الأرض . | 7- جنون طائرة . |
| 92- الرحلة الرهيبة . | 50- الأسطورة . | 8- الأرتجاج القاتل . |
| 93- نقطة الصفر . | 51- الخلية القاتلة ج ١ . | 9- صراع الوحوش . |
| 94- الساحر . | 52- العدو الخفي ج ٢ . | 10- الفارس المجهول . |
| 95- القوة السوداء . | 53- أمطار الموت . | 11- منطقة الرعب . |
| 96- بذور الشر . | 54- عبر العصور ج ١ . | 12- طريق الأشباح . |
| 97- لهيب الكواكب . | 55- أسرى الزمن ج ٢ . | 13- الزمن المفقود . |
| 98- ثيران الكون . | 56- شيطان الأجيال ج ٣ . | 14- نداء النجوم . |
| 99- الانفجار . | 57- منطقة الضياع . | 15- مثلث الغموض . |
| 100- الزمن = صفر . | 58- معركة الكواكب ج ١ . | 16- الوباء الجهنمي . |
| 101- الجرياء . | 59- حكيم أرغوان ج ٢ . | 17- لنض الخلود . |
| 102- التوهم الرهيب . | 60- أرض العملاقة . | 18- ظلال الفزع . |
| 103- الأرض المفقودة . | 61- الكابوس . | 19- عيون الهلاك . |
| 104- أياب ومخاب . | 62- سادة الأعماق ج ١ . | 20- العقول العدلية . |
| 105- وجوه من طنج . | 63- المحيط الملتب ج ٢ . | 21- أطراف الماضي . |
| 106- بلا آخر . | 64- السيف البلوري ج ١ . | 22- ليلة الرعب . |
| 107- لعنة الدم . | 65- أبواب الموت ج ٢ . | 23- بصمات السحرة . |
| 108- مصيدة الفضاء . | 66- الشمس الزرقاء . | 24- الضوء الأسود . |
| 109- الدوامة . | 67- شيطان الفضاء . | 25- صحوة الشر . |
| 110- الفجوة السوداء . | 68- عقول الشر . | 26- لعنة الفضاء . |
| 111- كوكب الطفافة . | 69- العالم الآخر . | 27- الفخ الزجاجي . |
| 112- بصمة الموت . | 70- الستار الأسود . | 28- النهر المقدس . |
| 113- حرب الفيروسات . | 71- أمير الظلام . | 29- الإيقاع المقتدر . |
| 114- الرعب . | 72- ابن الشيطان ج ١ . | 30- النار الباردة . |
| 115- العدو الخارق . | 73- مبعوث الجحيم ج ٢ . | 31- رنين السميت . |
| 116- العاصفة النووية . | 74- الصراع الجهنمي ج ٢ . | 32- الألقى الأخضر . |
| 117- فارس الزمن . | 75- الجولة الأخيرة ج ١ . | 33- حارس الأرواح . |
| 118- ألف عصر . | 76- الاحتلال ج ١ . | 34- وحش المحيط . |
| 119- زمن الدم . | 77- المقاومة ج ٢ . | 35- امرأة النار . |
| 120- الفارس الثاني . | 78- الصراع ج ٣ . | 36- الموت الأزرق ج ١ . |
| 121- المجهول . | 79- التحدي ج ٤ . | 37- السماء المظلمة ج ٢ . |
| 122- الظلال الرهيبة . | 80- النصر ج ٥ . | 38- من وراء النجوم ج ٣ . |
| 123- دائرة الظل . | 81- رمز القوة . | 39- الثلوج الساخنة . |
| 124- الغزاة . | 82- حصن الأشرار . | 40- علامات الخوف . |
| | 83- أرض العدم . | 41- ملكة النار . |
| | 84- كنز الفضاء . | 42- الأرض الثانية . |